سبيل الناجين

من كيد الشياطين



تأليف : ردينة وصفي اللبدي



سبيل الناجين

من

كيد الشياطين

تأليف

ردينة وصفي اللبدي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أقدم جهدي المتواضع هذا للسيدات الجليلات والأمهات العظيمات و الأمهات العظيمات أمهات المؤمنين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي كن القدوة الحسنة للمؤمنين والمؤمنات رضي الله عنهن وأرضاهن وجعلنا على آثارهن مقتدين.

تقديم

لقد كان أن بحثت في المكتبة العربية الحديثة عن كتاب يتحدث عن الشيطان الرجيم. وعن دوره في إفشال سعي بني آدم في أن يُلقَّى الجنة، وعن الطوق الذي يعمل على تطويق الإنسان به ليحول بينه و بين ما يسعي إليه. والسبيل الـ ذي يسلكه إبن آدم في الفكاك من هذا الطوق، والفوز بالجنة.

فلم يصادفني كتاب كافٍ شد افٍ فعمل ت عل ى جم ع المعلومات من عدة مصادر...

من كتاب الله تعالي

و من السنة النبوية الشريفة

ومن كتب علماء المسلمين الأوائل.

ثم دونت ما جمعت ورتبت فصغته بإسلوب يسر بسد يط العبارات واضح المعلومات كي تسهل الاستفادة منه ويفهـ م مراميه عامة الناس على مختلف علمهم وثقافتهم ومعارفهم.

وقد توخيت الدقة وتوثيق المعلومات ما استطعت إل ى ذلك سبيلا.

آمل أن تجد دراستي هذه عندكم القبول و عند الله رضي عني وأستميحكم العذر إن قصـ ـرت فمـ ـن سـ ـمة ابـ ـن آدم التقصير.

أشكر كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلـ ـى حيـ ـز الوجود وجزاهم الله عني خير الجزاء

و بالله التوفيق. والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

محتوى الكتاب

تقديم بين يدي الكتاب

لقد اقتضت مشيئة ربِّ هذا الكونِ وخالقهِ خلقَ آدمَ عليه السلام بقصدِ خلافتهِ على الأرض، فيعمر وذريته الأرضَ كيف شاءوا في إطارِ منهاجٍ سماوي يربطهم بخالقهم فلا ينحرفون أو يضلّون.

ولاشك أن هذه الخلافة تتضمن معانٍ عدّة مثل:

أولاً: العبادة الخالصة لله تعالى:

فقد حدد تعالى الهدف من خلقه للجن والإنس قال تعالى:

" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ... ". الذاريات(٥٦)

فقد حكم تعالى أن لا يختص أحداً بالعبادة غيره. قال تعالى: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...". الإسراء. (٢٣)

ثانياً: الطاعة الكاملة له وحده

بصفته الخالق له لم يشترك معه بخلقه أحد، والمهيمن على كافة العوالم ما أدرك منها الإنسان وما لم يدرك، ومن تتوالى نعمه وأفضاله على مخلوقاته فكان هذا هو البند الأساسي وشرط نوال رضاه وسعادته منذ أن أهبطه إلى الأرض قال تعالى: " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة.(٣٨)

ثالثاً: تطبيق شرع الله في جميع مناحي حياته

كما جاء بها المرسلون ونزلت بها الكتب السماوية فكل قوم محاسبون على طاعتهم نبيّهم، وتقديرهم يوم الدين بحسب ما تمسكوا بشريعة الله التي أُوحيت له وأُنزلت في كتابه أو صحفه. قال تعالى: " وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ". الأنعام (١٠).

فالأمم السابقة عوقبت بسبب عصيانها رسل ربها أما المسلمون فمسؤولون عن العمل بما شرع الله تعالى في هذا

الدين. والمسلمون هم كل من آمن به من يوم أن بعث حتى آخر الدنيا لأن الإسلام خاتم الأديان ومحمد صلى الله عليه كافةً الحياة وسلم خاتم الأنبياء والرسل. قال تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا... ". سبأ (٢٨)

واتباع الله والعمل بما أمر هو الصراط المستقيم، أما عصيانه والعمل بما سنّغيره فذلك سبيل الميل عن الصراط واتباع الشيطان وخسارة الدارين. قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ". لقمان (٢١)

إن إقامة الإنسان لشرع الله شرف له وإن فائدة العمل بما شرع الله يعود عليه لأنشرع الله أنزل إليه وشرع الله يتصف بالكمال، فالله تعالى – واضع هذا الشرع – كامل.

كما أنشرع الله موافق لفطرته. قال تعالى: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ". الروم(٣٠)

ومساير للعقل ومتفقٌ معه لذانجد أن أكثر الناس خشية

لله واحترام إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَ اءُ إِنَّ اللهَ ... ". فاطر (٢٨).

رابعاً: رفض كافة القوانين الوضعية

لأن واضعيها غير مس تحقي الربوبي ة ث مّ لنقص ها وعيوبها.

فيعمل بأحكام الله وهو راضٍ به ا وغي ر متب رم أو ساخط.

قال تعالى: " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَ ا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ". النساء(٦٥).

خلق الله الإنسان جعله في أحسن تقويم، مميزاً وعن دما عجب لشأنه الدارسون والعلماء الباحثون والأطباء، إذ جعله عن سائر مخلوقاته وفضله على كثير ممن خلق، قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَ ى كَثِي رٍ مِّمَّ نْ خَلَقْنَ ا تَفْضِ يلاً ". الإسراء(٧٠)

فشرّفهم تعالى وميّزهم بالعقل والعلم والنطق وتسد خير جميع ما في الكون لهم ورزقهم الطيب من منتجات ما دونه من المخلوقات كالحيوان والنبات، فأول ما خلق الله تعالى – آدم – خلقه بيديه وحباه جسماً وعقلاً يعملان على نظامٍ بديع ويتكاملان تكاملاً يستحق الإعجاب فجعل رأسه يدير جس مه الذي تتمركز فيه معارفه ومفاهيمه وإبداعاته وتتبلو ور في ه ومشاعره، وزينه بالروح المعجزة التي بقي سرها متحرك اً قادراً أحاسيسه من أمر الله وحده، فجعل ت – ب إذن الله – الإنسان على العمل، دائباً على الإنتاج ومتصفاً بالحيوية م ا كتبت له الحياة...

هذا هو الإنسان – ابن آدم – من أعي ت دق ة خلق ه وروعة صنعة تفكير كل ذي عقل نابه فوقفوا معجبين بإبداع الله مقرين بعظمته وسارعوا بالاستجابة إلى ن داء الإيم ان واهتزت أوتار مشاعرهم لما رأوا الآيات في خلق ه فس ألوه المغفرة لما أدركوا أنهم لم يُخلقوا عبثاً، بل لا ب دّمن حكم ةٍ وراء خلقهم وأنهم لم يوجدوا بمحضِ صد دفةٍ أو بعش وائيةٍ وعليه فلا بدّ من السؤال والحساب. قال تع الى: " سَ نُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَ قُّ أَوَلَ مْ

يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ". فصلت(٥٣).

هذا الإنسان المبدع خلقه مفطورٌ على الإيمان بخالقه، فالإيمان ليس مسألةً عقلانيةً فحسب، والتفكير يقوي فطرة الإيمان والإنسان مفكر ذكي. وهو أيضاً مفطورٌ على الخضوع له، وتلك المسألة تتجسّد في أعضائه وأجزائه بل في خلاياه التي تعمل وفق نظام وضعه الله وحدده، فلا تخالفه، مستسلمة له وهذا معنى من معاني الإسلام.

وهو مفطورٌ على تنزيه الله وتعظيمه جل شأنه، وتلك

مسألةٌ روحانيةٌ والإنسان روحانيّ بما نفخ الله فيه من روحه، رٌبانيّ وسرٌ إلهيّ أولاً وآخراً. قال تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ". الإسراء(٨٥).

ما سبق من سمات الإنسان تؤهله لأن يكون قادراً سيرةُ إنّ كل على طاعة الله المستحق وحده لهذه الطاعة، وليست السابقين من أنبياء ومرسلين عليهم السلام، ومؤمنين وصالحين وهداةٍ ومصلحين فيما مضى وما يلحق من أئمةً

وصحابةٍ وتابعين الأزمان إلا أمثلةٌ حيةٌ على ذلك. قال تعالى: " وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ". الأنبياء(٧٣)

والسؤال الذي يفرض نفسه ويطالعُ الهداة كلّ حينٍ ... لِمَ يعصِ الإنسان ربّه، وهو مؤهلٌ لهذه الطاعة التي قد أمر الله بها وجعلها مقياساً لتحقيق رضاه ونيل فوزه وسكنى جنته من خلال جميع الكتب السماوية والأنبياء المرسلين؟! قال تعالى: " وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ....". الفتح(١٧)

وقال جل شأنه: " وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ". النور(٥٢)

إن الإجابة على السؤال المتقدّم تتطلب منّا دراسة قصة أبينا آدم – أول إنسان – فنتعرف إلى حياته في الجنة ولِمَ أخرج منها؟ وما أحواله حين عصى ربّه؟ وما ظروف هذا العصيان الذي أسرع به إلى خارج الجنة؟ فإنّ في قصص القرآن الكثير من النفع والفائدة والعِبَر. قال تعالى: "...

فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ". الأعراف(١٧٦)

فقد قصّ الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أخبار

السابقين وأقوامهم تثبيتاً له على الدعوة دليلُ نبوةٍ الأنبياء وليتعلّم المسلمون ويتعظوا ويعتبروا، ولعل في هذا القصص نبينا عليه الصلاة والسلام. قال تعالى عند الحديث عن سيدنا آدم عليه السلام في الجنّة: "قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ". ص(٦٧ – ٧٠).

معصية إبليس

عندما أراد تعالى خلق آدم أعلن ذلك على ملائكته وأمرهم أن يسجدوا له فور إتمام خلقه، قال تعالى: " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ". ص (٧٢)

والملائكة رضوان الله عليهم مخلوقات الله المقربة إليه الخلصة في عبادته، الصادقة في طاعته، وإنما طلب إليهم ذلك عن قصد التكريم لآدم لا العبادة، فالعبادة من حق الله تعالى وحده، وخير دليل ما جاء على لسان إبليس نفسه في قوله تعالى: " قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ... ". الإسراء.(٦٢) فسجد الملائكة طاعة لله.

أما إبليس الذي كان من الجن فقد رفض السجود لآدم كبرياء، قال تعالى: " فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ... ". الكهف (٥٠)، وتلك هي المعصية الأولى بين الخلائق، والتي جرّت على صاحبها غضب ربّه وهبوط عمله وطرده من الجنّة وإدخاله جهنم وتعذيبه بنارها يوم الحساب. قال تعالى: " قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ

فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ". الأعراف (١٣)

عصى إبليس وشرع في تبرير معصيته واختلاق الأسباب بخلاف من أطاع، فالملائكة عليهم السلام تلقوا أمر ربهم فسجدوا دون تردّد لعلمهم أنهم عبيد الله لا يصح منهم رفض الطاعة أو التردّد في فعلها أو الاستكبار عن أدائها، قال تعالى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا... ". الأعراف (١١)

فأعظم بامتثال الملائكة لأمر الله الذي يجدر بالمخلوقات المدركة أن تحذو حذوه!! إذ أدرك الملائكة رضوان الله عليهم أن طاعتهم لله تعالى هي العبادة التي خُلِقوا من أجلها. قال تعالى في وصفهم: "... ويفعلون ما يؤمرون ". النحل(٥٠)

وقد أثنى سبحانه على المؤمنين الذين هذه صفتهم، قال تعالى: " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ". النور (٥١)

وطاعة الرسول من طاعة الله لأنه إمام يهدي بأمر الله تعالى. قال تعالى: " مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا". النساء (٨٠)

فبماذا برّر إبليس معصيته؟ لقد ردّ إبليس اللعين أمر معصيته لأمر عنصري، فآدم مخلوق من طين والطين أدنى منزلةً من النار التي خلق إبليس منها.. قال تعالى: " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ". الأعراف(١٢)

الله تعالى هو خالق آدم من طين وخالق إبليس من نار وهو جلّ شأنه عالمٌ بحالهما وسمات خلق كلٍمنهما ولسنا هنا بصدد ميزات الطين والنار أو مساوئهما، فالله أعلم منّا، بل نحن بصدد مناقشة تبرير إبليس، الذي إن دلّ على شئ، فإنما يدلّ على سوءٍ في طبعه ومرض في نفسه، انكشف سوء أدبه وظهر وجه حقيقته وبان وهنُ إخلاصه لربه، تأتِ فبتمرّده فاستحق بهذا العصيان العقوبة الكبرى لأنها معصيةٌ مقصودةٌ لم عن غفلةٍ منه ولا لحقها أسف أو اعتذار بل تصميم على العصيان وتبرير للتمرّد، فلفت بذلك نظر المخلوقات إلى

إمكانية المعصية وسهولة التمرّد، فسنّ سنّة سيئة، وغدا معلماً فيسوء الأدب مع الله، الذي أحسن إليه ورفع منزلته مع مـ ن خلقوا من نور، وقائداً في كفر النعمة لمن خلقه ورزقه وحباهُ الإقامة في الجنّة.

ولمّا أدرك إبليس أنه استحق العقوبة وأنّها واقعةُ بـ ـه لا مناصَ من ذلك، وعلم أن لا ناصر له من دون الله تمنى على الله أن يؤجلَ عقابهُ إلى يوم البعث، قال تعالى: " قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ". الأعراف (١٤) ، فأمهلـ ـه تعـ ـالى، قـ ـال تعالى: "قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُ ومِ". الحجر (٣٧ – ٣٨).

أي قال الله تعالى: "أنّك من المؤجلين إلى حـ ين مـ وت جميع الخلائق ". قال القرطبـ ـي رحمـ ـه الله، أراد بسـ ؤاله الأنظار إلى يوم يبعثون "ألا يموت "، لأنّ البعـ ـث لا مـ وت بعده، فأجابه المولى بالأنظار إلى يوم الوقت المعلـ وم وهـ و يوم موت الخلائق فيموت إبليس ثمّ يُبعث. [١]

---

[١] صفوة التفاسير، ج٢ص١٠١.

ثمّ إنّ إبليس نسب غوايته وضلاله إلى الله تعالى، قـ ـال تعالى: " قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْـ ـتَقِيمَ ". الأعراف (١٦)

ثم بعد أنظار الله له هدّد وتوعد أن يقف لآدم وذريته في طريق الحق وسبل النجاة الموصلة للجنـ ـة كقطّـ ـاع الطـ ـرق ويأتيهم من كل جهة من الجهات الأربع ويصدهم عن دين الله فيصدّهم عن الحق، ويحسّن لهم الباطل: [1] قال تعالى علـ ـى لسانه: "ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعـ ـن أيمـ ـانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهم شاكرين ". الأعراف(١٧) أي يأتيهم من كلّ جهةٍ.

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما، "ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحال بين العبد ورحمة ربـ ـه، [2] فالحمـ ـد لله على هذه النعمة!! وهكذا نرى أن غيرته من آدم اسـ ـتحالت إلى حسد، والحسد إلى حقدٍ على آدم وزوجهِ وكـ ـذلك علـ ـى ذريتهما جميعاً،ضارباً بذلك الرقم القياسي في الحقد والانتقام

---

[1] صفوة التفاسير، ج١ص٤٠٧.

[2] صفوة التفاسير، ج١ص٤٠٧.

الأعميين، إذ لا ذنبلَهما ولذريتهما فيما حصل، فجاء حكم الله كالسيف البتّار طارداً إياه من الجنّة وحاكماً عليه وعلى مـ ـن اتبعه بالحرمان منها، والإقامة في جهنّم يوم الحسـ ـاب ويـ ـا لهول يوم الحساب!!

قال تعالى: " قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ". الأعراف (١٨)

أي اخرج منها مذموماً معيباً مطروداً من رحمتي ولمن أطاعك من الإنس والجنّ لأملأنّ جهنم من الأتباع الغاوين.[١]

هذا وقد قدّر الشيطان الرجيم لنفسه النجاح في مهمتـ ـه التي وظّف نفسه لها في أنّه سيضلُ ذرية آدم ما عدا القليـ ـل منهم، قال تعالى: " أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ". الإسراء (٦٢)

وأسماهم المخلصين. قال تعالى على لسانه: "قَـ ـالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ". الحجر (٣٩ – ٤٠)

---

[١]صفوة التفاسير، ج١ص٤٠٧.

وقد بينّ تعالى أن من أخلص لله في عبادته وتوحيده، ليس لإبليس عليهم تسلّط بالإغواء لأنهم في حفظه وأمانه. قال تعالى: "قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ". الحجر (٤١ – ٤٤).

"أي هذا طريقٌ مستقيمٌ واضحُ وسُنّةٌ أزلية لا تتغير، وإن عبادي المؤمنين لا قدرةَ لك على إضلالهم، أمّا الغاوون فلك عليهم تسلّط لأنّ الشيطان إنمّا يتسلّط على من انحرفوا عن خط التوحيد المستقيم كالذئب يتسلّط على الشارد من القطيع".[1]

هكذا حصلت المعصية الأولى من إبليس برفضه أمر السجود وكانت معصيته عن عمدٍ وسبق إصرار ولم يتردّد عن تنفيذها، أو يندم بل أتبعها بوعيده بارتكاب المزيد من الأفعال القبيحة نكايةً واستهتاراً بعظمة الخالق وتحدّياً لإرادته فكان ذلك سبب مقت الله تعالى له وغضبه عليه وحرمانه من

---

[1] صفوة التفاسير، ج٢ص١٠١.

سعادة الدارين، واستحقاق العذاب مع من اتبعه فمـ ن تشـ بّه بقومٍ فهو منهم.

معصية آدم عليه السلام

أما المعصية الثانية فكانت من آدم عليه السلام.. من عرفَ فضل الله عليه، ورغب في طاعته والإخلاص له، لكنه وقع فيشرك عدوِّله تملّكه الكِبْر وغلا به الحقد، فشهر سلاح التحدّي لربه وخالقه لا يخاف ولا يرعوي ولا يخجل، ولا رادع له وقد أنظره الله تعالى إلى ذلك اليوم المعلوم.

... لقد نَفَذَ إبليس إلى آدم من ثغرةٍ يضعف الإنسان عندها فكان ذلك سبباً لفشله وزوجته في المحافظة على وضعهما وعيشهما في الجنة والسقوط في الامتحان الذي واجهاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

" فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ

وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ". الإنسان (١١ – ٢٢)

... في مثل هذا الجوّ العطري... وتحت هذه الظلال الوارفة وفي إطار هذا اللون الساحر البديع، وفي هذا النعيم المقيم أسكن الله تعالى آدم وزوجه الجنّة وأفسح لهما مجالات الإمتاع الحسي والمعنوي ما يفوق تصوّرنا. قال تعالى: " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا ... ". البقرة (٣٥)

وضمن لهما ربّهما الطعام والشراب والعيش الهانئ البارد واللباس الساتر، وألاّ يعاني الآدمي في الجنّة. قال تعالى: "إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى". طه.(١١٨ – ١١٩).

... فالجنّةُ واسعةٌ وخيراتها كثيرة، وفوق رغباتهما بكثير لم يمُنعا منها إلاّ شجرةٍ واحدةٍ نهاهما الله عن الأكل منها، بل الاقتراب، خشيةَ الوقوع في المحذور. قال تعالى: "وَكُلاَ منْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ... ". البقرة(٣٥)

فنهاهما عن القرب من الشجرة لأنّ القرب منهما قد يقضي الألفة ..

والألفة داعيةٌ للمحبة " ومحبةُ الشيء تعمي وتَصُم فلا يرى قبيحاً ولا يسمع نهياً فيقع، ومثل هذا النهي مثل نهيهِ عن الزنا: " وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى " [١]

ونهيه عن الصلاة في حالة السكر: " لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى " [٢]

ونهيه عن أكل مال اليتيم بقوله تعالى: " لاَ تَقْرَبُوا مَالَ

---

[١] الإسراء٣٢.

[٢] النساء٤٣.

الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ". [1]

... ثم حذرهما تعالى مـ ن ع دوِّهما إبلـ يس اللع ين، وأوصاهما بالحذر منه لما عَلِمَ تعالى من كيـ د هِ و تهدي ده وتوعدِّه بإخراجهما منَ الجنة مثلما أُخرِجَ منها. قال تع الى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَ ا مِ نَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ". طه (١١٧)

... فالإساءة شأن إبليس مع خالقهِ ومكرمه، فكيف بـ ه مع من أعلنَ عداوته له، ورفع رايةَ العداوة عليه!؟ وما مـ ن أحدٍ يعلمُ كم مضى من الزمن حتـ ى نفَّ ذ إبلـ يس اللع ينُ مؤامرَته، التي أعدّل تنفيذها شرا كافياً ـه يسـ هلُ صـ يدَ آدم وزوجه فيه!؟ والله أعلم في أيِّصورةٍ جاء لهما، لكن ما حدَّثَ القرآن الكريمُ به أنه جاءهما بذلك الصوت الخافت الهـ امس يغريهما بالأكل من الشجرة التي نهيا عن الاقتـ راب منهـ ا، مزيّنا لهما الأكل من ثمارها، بأن فيها سِـ رٌّانتفاء المـ وت – نهاية كلِّحيّ – وهي بلسمٌ يحوِّل الإنسيَّ إلى ملَكَ قال تعالى: "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَـ ا وُورِيَ عَنْهُمَ ا مِـ ن

---

[1] الإسراء. ٣٤

سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ". الأعراف (٢٠)

وكأنما اشتمّ منهما إيناساً وركُوناً إلى الخلد في تلك الدار والنعيم المقيم، فعرف أنه لا يدخل عليهما من غير هذا الباب، فسمى الشجرة شجرةَ الخلد قال تعالى على لسان إبليس: " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ". طه (١٢٠)

مثل ما سمى شياطين الإنس المسكرات بالمشروبات الروحية، الشبهةُ مثل والربا ومجالس اللهو والفسوق بمجالس الطرب، فحصلت سِنَةٌ بالفائدة، عندهما وقرنها إبليس بالشهوة وساعد القدر فأخذتهما الغفلة. (١)

... وهكذا تسلسلت معاصي إبليس فهو يكذب ليزين لهما فعل ما نهيا عنه، فلم يكتف بالكذب بل يدّعي أن هدفه النصح لهما، صارفاً عن نفسه تهمة الكذب التي تُوجّه إليه،

---

(١) و كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقرؤها بكسر اللام/ إغاثة اللهفان.

ثم يقسم على ادِّعائه قال تعالى:﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ*فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا من وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الأعراف (٢١-٢٢)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: غرّهما باليمين وكان آدم يظنُّأنه لا يحلف أحدٌ بالله كاذباً فغرهما بوسوسته وأقسم لهما... عند ذلك أكلا من الشجرة فتمت المعصية. [١]

.. فلّما أكلا من الشجرة... ظهرت عوراتهما لذ زول ستريهما عنهما حال فعل المعصية، فالخروج على الطاعة يستوجب العقابَ والطردَ من الجنة، إذ لا يستحق الحياة فيها من عصى، فقُدِّر لهما أن يخرجا من الجنة كما أُخرج منها إبليس اللعين. قال تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا من وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ الأعراف (٢٢)

---

[١] إغاثة اللهفان ص ١٣٢

قـال الكلبـيّ رحمـه الله: تهافـت عنهمـا لباسـهما فأبصرَكلٌمنهما عورة صاحبه فاستحييا[1].فشـرعا يلصـقان ورقةً على ورقةٍ ليستترا بعد أن كانت كسوتهما مـن حلـل الجنة.[2]

وهكذا فإننا نرى أن إبليس الـرجيم قـد اسـتفاد مـن معلوماته عندما سدّدضربته القاضية.. فالحلـل مـن الـنعم، والمعصية تزيل النعم... كذلك فإن كشف العـورة يخـدش الحياءَ وأن انكشافَ السِتر مربكٌ ومثيرٌ للخجل،والسوأة ممـا قضى الله بستره، والإنسان مفطور على الحياء من انكشـاف السوأة.

لقد استعمل إبليس اللعين هذه المعلومات فاستغّل غفلـة آدم وسعى إليه موسوساً، فأوقع أبانا آدم في الغواية وأخرجه من نعيم الجنة فكان كشف العورة الهدف الذيسدّد إليه إبلـيس رميته فأصابت!!

---

[1] صفوة التفاسير حـ ١ ـ ٤٠٧

[2] صفوة التفاسير حـ ١ ـ ٤٠٨

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ الأعراف(٢٠)

أي ليظهر ما كان مستوراً من العورات التي يقبح كشفها.[1]

وهكذا أُسقط بأيدي أبوينا آدم وحواء، إذ وقع ما لم يتوقعا وحصل ما لم يخطر لهما على بال... فأخذا يصلحان ما فسد ويستران ما انكشف،ويستغفران ربهما ويرجوان مغفرته ورحمته خائفين من غضبه وعقابه،فعاتبهما سبحانه قائلاً:﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الأعراف (٢٢)

فماذا كان جوابهما؟! إنه جواب الآسف النادم الراجي العفو. قال تعالى على لسانيهما:﴿ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف (٢٣)

---

[1] صفوة التفاسير جـ ١ ٤٠٧

لقد أعلنا توبتهما الخالصة وبيَّنا ندمهما الحقيقي وأسفهما الصادق على ما بدر منهما وأحسنا فيشرح حالتيهما وعظم خسارتهما إذا لم يغفر لهما الودود الرحيم!!

فماذا كانت النتيجة؟؟.. لقد تاب الله على آدم وزوجه وغفر لهما زلّتهما قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة (٣٧)

... إذاًهذه هي النتيجة... لقد تاب الله عليهما وغفر زلتهما إثر استغفارهما وتوبتهما... وذلك هو الدرس الذي استفادة آدم... فلا وساطة بين العبد التائب عن ذنبه وبين ربه الكريم الحليم الرحيم به، وأنّ الاعتراف بالذنب أول طريق الفلاح والرجوع إلى الصراط المستقيم الذي انحرف عنه بالغواية والتزيين.

وبعد، فقد حكم الله بإخراجهما من الجنّة كإبليس اللعين وهما طيبٌ شعورهما بتوبة الله عليهما فيما يتأجّج هو حقداً وكيداً على آدم وأهله وذريته ويسعى لإضلالهم لأنه يظن أنهم السبب في خروجه من الجنّة.قال تعالى:﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى*وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا*قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾. طه (١٢٣-١٢٦)

فبُيّنت السياسة العامة التي يجدر بآدم وجماعته انتهاجها، يقيمون دين الله الذي يوحيه الله إليهم مع أنبيائه ورسله ويعملون بما تزخر به الكتب السماوية المنزلة على أنبيائهم فتلك هي الهداية، والله هو الهادي إلى الصراط المستقيم الذي يلزمونه ولا ينحرفون عنه يميناً أو يساراً شرقاً أو غرباً ويحذرون من عدوهم اللدود الشيطان الرجيم أن يضلّهم ويغريهم بالإنحراف عن هذا الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه وأن يتخذوه عدواًكما بينت الآيات السابقة.

الشهوات

رأينا كيف استطاع إبليس الرجيم التغلّب على سيدنا آدم عليه السلام، واستطاع إغواءه. قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه ١٢١)

وعرفنا كيف نفذ إليه من منفذ يضعف فيه من قبَل تلك الغرائز التي غرزت فيه كحب التملّك وحب الخلود وكراهية الموت وحب العلو والارتقاء،فاندفع باتجاهه ونسي ما عداها لحظة فاشتط عن أمر ربه، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه ١١٥)

لقد خرج آدم وزوجه من الجنة من أجل رغبة كل منهما في أن يصبح ملَكاً أو يملكان فلا يفنى ملكهما أو يخلدان فلا يموتان، إن رغباتهما رغباتٌ جليلة وطموحاتهما سامية، إذا ما قورنت بما نرى في عصرنا الحاضر، بمن يبيع دينه من أجل متعةٍحسيّة رخيصة كالتمتع بإيذاء الآخرين أو التلذّذ بعذابهم!!

هذا وقد أجملَ تعالى شهواتِ الإنسان، التي أحبّها واغتربّها وزُيّنت له، في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران(١٤)

فابتدأ تعالى بالنساء لما يعلم تعالى منشدة ميل الرجال إلى النساء،فالنساء المتعة الكبرى للرجال، عن أسامه بن زيد رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنةً أضرّ على الرجال من النساء ".

أخرجه الأمام أحمد – البخاري – مسلم – الترمذي – النسائي – ابن ماجه.

ومن أجل ذلك شرع الله الزواج لصالح إمتاع الطرفين في إطار أسري يتبادل فيه الزوجان المودةَ والرحمة، وحرّم ما سواه من العلاقات بينهما والتي تسيطر عليها النزعة الحيوانية أو الأنانية، حيث يقع ظلماً من طرف على الطرف الآخر أو الانحراف الذي يأباه الله وقد أهلك بسببه أقواماً كقوم لوط عليه السلام.

أما البنون فشهوةٌ جاءت بعد النساء، لأنهم يأتون من

النساء ولادة من العلاقة الزوجية، وهم قرة عيـ ـون والـ ـديهم وسعادة قلوبهم وحبهم لا يعادله حب على وجه العموم.

قال الشاعر: حطان بن المعلّى

وإنمـ ـا أولادنـ ـا بيننا أكبادنا تمشي على الأرضِ

لو هبّت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمضِ

ولقد سمعنا كثيراًعن آباء تكلفوا المال الكثير من أجـ ـل أن يرزقوا بابن واحد أو ابنةٍواحدة، خاصةًفي هـ ـذا العصـ ـر الذي تقدمت فيه الوسائل الطبية بفضل الله وعونـ ـه، كـ ـذلك سمعنا عمن أمضى السنوات الطويلـ ـة وهـ ـو يجـ ـري وراء الهدف، فالأبناء زينة الحياة الدنيا وأمل يحيا به الإنسان.

أما المال الذي مثله الله تعالى بالقناطير المقنطـ ـرة مـ ـن الذهب والفضة هي الأموال المكدّسة من النقدين اللذين تُصَكّ النقود بهما منذ القدم، فلا يكتفى منهما بما يقضـ ـي الحاجـ ـة ويسدّ العوِزَ، والمال مرغوب لأنّ سائر الرغبات تتحقق به، وما تصبو إليه النفوس. فأصبح الناس يتعلمون ويدرسون لا حباً في العلم بل من أجل نيل المراكز والوظائف والأعمـ ـال

التي تتحقق بها الرواتب العالية والدخل الوفير، فيسافر المرء إلى أبعد القارات من أجل الحصول عليه غير آبه بما يلاقي من صعوبات وآلام البعد عن الوطن والأهل. كذلك أصبح عمل المرأة لازماً لبناء أسرة مع زوج تتعاون معه في فتح البيت وتكوين حياة زوجية سعيدة وأصبح توفر المال طريق تكوين الأسرة بالزواج الذي سهله الله وصعّبناه بما وضعنا له من شروط صعبة التحقيق!! فالمهر المرتفع ومتطلبات الزواج الأخرى، سبباً لجمع المال زيادة على تكاليف العلاج الباهظة وكذلك إيجارات المساكن الآخذة في تصاعدٍ مستمر، وقضاء الفسح والرحلات أو اقتناء التحف النادرة والمجوهرات الثمينة، وإشباع الهوايات وسائر الكماليات.

ومن أجل المال يركبُ المرءُ الصعبَ في سبيل الحصول عليه قال تعالى:﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر ٢٠)

فإن عجز الإنسان عن تحصيله، فلم يستطع قضاء حاجته، أصابه الهم وألمت به الأوجاع وقرأتَ في وجهه الحزن والضيق.

أما الخيل المسوّمة فالأصيلة والجياد التي تقتنى للركوب والسباقات أو التباهي وكانت عند العرب وسيلة تنقُّل في الحرب والسلم وشرفها الله تعالى بمهمة سامية ألا وهي الرباط في سبيله قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾(الأنفال٦٠)

أما الأنعام من إبل وبقر وغنم فإنها كانت لمن يمتلكها المطعم والمشرب والركوبة قال تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(الأنعام١٤٢)

وقال أيضاً: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ (النحل٨٠).

وتقوم المؤسسات اليوم على تربية الأنعام وتعهدها وجني منتجاتها وبيعها وتسويقها، فيعم نفعها جميع الناس ويختار كل منهم ما يناسب ذوقه وحاجته بأسعار معتدلة، مما

يستوجب الحمد لله تعالى.

أما أصحاب هذه الأنعام فيربحون بمشيئة الله أرباحاً طائلة من جني هذه الأنعام، ويتنافسون في الإنتاج، فيما تشرف على إنتاجهم جهات حكومية مسؤولة تراقب النظافة وتقيس المواصفات المطلوبة.

أما بالنسبة لاستعمالها كركوبة، فقد يسرّ تعالى في هذا العصر ركائب جديدة تقوم بمهمة قطع المسافات الكبيرة في أزمان قليلة،صنعها الإنسان مما مكّنه الله، تنقله في البر والبحر والجو وتضمن له الراحة والسرعة والنظافة والرفاهية قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل٨)

فحمداً لله على ما هدانا وعلّمنا ما لم نكن نعلم ورزقنا هذا العقل،الذي به حللنا رموز هذا الكون وكشفنا قوانينه وأدركنا موجوداته وفهمنا فدرسناها وجربنا وحاولنا حتى نجحنا في صناعة هذه المراكب حيناً وحيناً علاقاتها من معادن الأرض وموجوداتها لتكون لنا خيراً.. فكانت خيراً لنا واسطة دمار وهلاك بسبب سوء الاستعمال مع امتداد يد

القدر!!

أما الحرث فهي هذه الأرض الطيبة التي تُزرع، وقد كانت الزراعة وما زالت أهم مصدر للغذاء في الأرض للإنسان والحيوان على السواء. وفي حين كانت الزراعة تحظى بعناية الأفراد الذين يمتلكون أراضي صالحة للزراعة يعتنون بها ويحرثونها ويبذرونها وتسقيها السماء فتعطيهم مثلما أعطوها وأحسن.. ويعيشون على ما تنتجه عند بيعه.

أما اليوم أضحت الزراعة عملاً جماعياً يشترك فيه أصحاب الأرض والعمال والفلاحون والتجار والمسوّقون، فتنوعت الخيرات وكثرت المنتجات وكبرت فرص تواجد مختلف الأنواع في جميع فصول السنة كما ساهمت وسائل المواصلات الحديثة – الثلاجات – في نقل هذه الخيرات مهما طالت المسافات بسهولة ويسر، فسيطر الشبع عند أناس كُثُر وساد الترف.

ويهوى بعض الأفراد امتلاك المزارع ويتباهى المالكون لها ويوظفون رجالاً ونساءً يقومون على خدمتها والعناية بها، ويقضون فيها أيام إجازاتهم فهي مُتَنفسهُم عند ضيقهم من

زحام المدن وضجيجها.

ومع كثرة النعم والخيرات ازداد طمع الإنسان وتفاقم عنده حبّ الشهوات وكثرت رغائبه وتناقص شكره للنعم إلا من رحم الله.

الذي أنعم علينا كل هذه النعم ورزقنا كل هذه الأرزاق هو من عيباً إن غرس في نفوسنا حب الشهوات، لذا كان الميل إلى هذه المتع الحسيّة ليس بذاته، بل الإقبال عليها اقبالاً كبيراً يخرج عن حد الاعتدال هو المرفوض لأنه يعمل على نسيان المرء ربه المتفضّل عليه وينسى ما ينتظره من وسؤال فينشغل في تحصيلها والتمتع بها عن الواجبات حبّاً حساب التي أوجبها الله عليه كالعبادات وسائر الطاعات. كذلك فإن الجري خلفها في تملكها دون تمييز بين حلالها وحرامها وغثّها وسمينها ونافعها وضارّها هو المحذور، فللنعم ضوابط تنظمها وتصنفها فمنها مباح ومنها مندوب ومنها حرام. فمن أخذ من الشهوات المباحة باعتدال وأدى شكرها وأدى حق الغير فيها فلاشيء عليه أما من نهل من نبع دنّسه الحرام فذلك دليل ضعفِ الإِيمان بالله أو ضعف شخصيته فهو واقع

تحت سيطرة نفسه، الآمرة بالسوء والتي تستجيب لوسوسة الشيطان، مَنْ أغراهُ وزيّن له الحرام وشجّعه حتى وقع في الإثم، فساعد بذلك على انتصار الشيطان وسعادته بتحقيق وعيده بإضلال واحد من بني آدم فأبعده عن الصراط المستقيم ومضى به بعيداً عن الجنّة كما فعل بأبويه –آدم وحواء – من قبل!!

وبعد فما هذه الضوابط التي وضعها الله تعالى من أجل الحفاظ على حياةٍ كريمة للإنسان تخلو من الفواحش والفجور والموبقات التي ينفر منها كل ذي ذوق سليم، ويرفضها صاحب كل لبّ نابه؟

ومن أجل أن يقوم العدل بينسائر الخلق، وتحفظ حقوق الجميع،ففي المال:

أولاً:حرّم كل استعمال للمال يشقي الإنسان:

١- الاتجار بالمحرّمات:

فكل فائدة تأتي من حرام فهي حرام فالخمر حرام وكل مال يأتي أجر يتعلق به أو من تجارته حرام. ففيما روي عن

أبن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال " إن الله لعن الخمر، وعاصرها ، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والحموله إليه، وبائعها ومشتريها وآكل ثمنه ا "**الحـ اكم والبيهقي**

وعن عائشه رضي الله عنها: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" حرّمت التجارة في الخمر "**البخاري وأبو داوود.**

وحرم كذلك الاتجار بسائر المحرّمات فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه يقول عام الفتح وهو بمكّة " إنّ الله ورسـ وله حرّم بيع الخمر و الميته والخنزير والأصنام " فقيل يا رسـ ول الله أرأيت شحوم الميته فإنه يطلى بها السفن ويـ دهن بهـ ا الجلـ ود ويستصبح بها النّاس؟ فقال صلّى الله عليه وسلم: " لا هو حرام ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم عند ذلك: لعـ ن الله اليهـ ود، إنّالله عزّوجلّلما حرّم عليهم شحومها أجملوه – أي أذابـ وه – ثـ م باعوه فأكلوا ثمنه " **مسلم.**

وقد قاس العلماء عليها ماشابهها في تأثيرها علـ ى الإنسـ ان كالمخدرات بأنواعها لما روى عن أبي موسى الأشـ عري، قـ ول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " كل مسكر حرام "

الإمام أحمد – البخاري ومسلم – أبو داوود – النسائي – ابن ماجه.

١ – حرّم كل مال حُصل عليه بظلم الآخرين:

كالسرقة والخيانة والغصْب والرشوة والاحتكار والربا.

قال الله تعالى:"﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾".(البقرة ١٨٨)

وقال تعالى:﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة ٢٧٥)

ثانياً: دعا إلى إنفاق المال المكتسب بالحلال،

فيسبيل الله وحرّم كنزه قال تعالى:﴿ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾". (التوبة ٣٤)

وينفق كل امرئٍ بحسب قدرته كما يلي:

١ – الإنفاق على نفسه:

ينفق كل فرد بحسب ما يدخل عليه من الم ال في وفر لنفسه، الغذاء والمسكن واللباس والعلاج وسائر ضد روراته كالمنافع العامة: الكهرباء والماء والمواصلات، وغير ذلك.

٢- الإنفاق على الأهل:

"الزوجة والأبناء ". قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء٣٤)

٣- الإنفاق على الأقارب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾(النحل٩٠)

٤ - الإحسان إلى الضعفاء في مجتمعه:

كالملهوف وذوي الحاجة والمسكين والأسير واليتيم. قال تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا *إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا *.إِنَّا نَخَافُ من رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا *.فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان ٨-١١)

٥ -خدمة الجمتمع:

بإقامة المشاريع النافعة كعمارة المساجد والمستشفيات

ومساكن الفقراء، والجمعيات الخيرية ليفيد منها ذوي الحاجة.

٦- الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى:﴿ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم﴾(الصف ١١)

واشترط تعالى لمثل هذه النفقات:

١- أن تكون من مال حلال:

فالله تعالى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا من طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُون﴾ البقرة (٢٦٧)

ولا تجوز نفقة أو صلة أو صدقة بمال حرام فالله تعالى طيب لا يقبل إلاّ طيّباً، وإنّما ينفق المسلم على أهله، اذا قصد بها رضا الله، تكون صدقة له فعن أبي مسعود قال صلّى الله عليه وسلم " إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة " **البخاري**

٢- واشترط لها حفظ كرامة المُنفَق عليه ورفع الأذى عنه:

فينفق المسلم من مال الله لمرضاة الله وسعياً لثوابه. قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة٢٦٢)

٣- الاعتدال في الإنفاق:

بحيث يكون الإنفاق موزوناً ويتوزع على كافة الاحتياجات الأساسية وبتوفير بعضٍ من المال إن أمكن لساعة الشدة والضيق ليعيش الفرد عيشةً كريمة لا يحتاج إلى الغير ولا إلى مد يد السؤال لائماً نفسه متحسراً على ما أضاعه بغير وجه حق. قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء ٢٩)

وقال تعالى في امتداح المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان(٦٧)

حرّم إنفاق المال في أبوابمحرّمة:

كأماكن اللهو والفسق والفاحشة وكل معصية لأنها تغري بفعل المحرمات وتبعد عن طاعة الله. قال تعالى:﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(الأنعام١٥١)

وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ (الانفال٣٦)

ثالثاً:فرض الإسلام زكاة المال وسائر أبواب الرزق كالأنعام والزروع والمعادن،

وهو عبادة وركن من أركان الإسلام الخمسة. لا يقوم إسلام أيٍّ كان إلا بها، كالبيت يقوم على أساسات ينهار بغيرها. قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة ١١٠)

وجعلها شرط توبة المشركين. قال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ (التوبة ٥)

وجعلها شرط إخوة الإسلام: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾(التوبة١١)

وجعلها أساس الدين المستقيم قـ ـال تعـ ـالى: ﴿وَيُقِيمُـ ـوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾(البينة٥)

والزكاة فريضة على كل مسلم مالك للمال سواءً كـ ـان ذكراً أم أنثى.

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْـ ـنَ الله وَرَسُـ ـولَهُ﴾ الأحزاب (٣٣)

وقد بينّ الإسلام شروطها [1]وكل ما يتعلق بها وأبوابها.

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ الله وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ الله وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة (٦٠)

---

[1] انظر في فقه السنة مجلد ١/ ٢٨٧

رابعاً: نظّم الإسلام المعاملات وبـ ين شـ روط سائر العقود المالية:

على أساس من العدل وكف الضـ رر وتعمـ يم النفـ ع، كالقرض والرهن والمزارعة والمسـ اقاة وإحيـ اء المـ وات والإجارة والمضاربة والحوالة والشـ فعة والوصـ ية والهبـ ة والوقف وغير ذلك.[1]

وشرع وراثة الميت وبين أهل الحق في وراثة الميـ ت وهم الأقرب إليه فالأقرب وبينّ أصوله.[2]

وبذلك يضع الله المال والرزق في يد الإنسـ ان ليـ رى كيف يعمل بها فإمّا

يُحسن لنفسه في دنياه وآخرته وإمّا يضلّويشقى فالمـ ال فتنة يفتن بها ضعاف النفوس ضعاف الإيمان.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ

---

[1] أنظر في فقه السنة /مجلد٣.

[2] أنظر في فقه السنة /مجلد٣

عَنْ ذِكْرِ اللهِ ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المنافقون (٩)

وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ التغابن (١٥)

وطاعة الله ورسوله والالتزام بشرعه يعملان على كسر حدّة شهوة حبّ المال التي يشهد الله تعالى بها.قال تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر (٢٠)

من أجل ذلك جعل الله تعالى إنفاق المال في سبيله سبيل الوصول إلى رضاه والجنّة فمن فعل فقد باع لله وربح بيعه.

﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾.التوبة (١١١)

ويوم في الجنّة خيرٌمن الدنيا وما فيها، فما فيها زائل فانٍوما عند الله خير وأبقى.

وحرّم تعالى إضاعة المال فيما لا ينفع كالقمار وعدّه عملاً شيطانياً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ

وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾المائدة (٩٠)

أما الميل إلى النساء أو الشهوة الجنس ية الممث ل لهـ ا بالنساء نظراً لشدة ميل الرجال للنساء، فقد حرّم تعالى ك ل علاقة لإرواء الغريزة الجنسية غير الزواج، والزواج علاقة معلنة تقوم على الإيجاب والقبول بين الرجل وول ي الم رأة وشرطها شهادة الشهود وبهذا حفاظ عل ى كرام ة الم رأة وحقوقها ونَسَبُ الأبناء وحقوقهم.

وقد حرّم تعالى كلّزواجٍلا نيّة للاستمرار في ه ك زواج المتعة المشروط

بزمن معين ينتهي عند نهايته، وحرّم زواجاً لا ش هود فيه وحرّم كل زواج يكون م دعاةً لقط ع الأرح ام وزرع البغضاء بين الأهل كالزواج من البنت أو الأخت أو العمة أو الخالة أو الجدّة أو زوجة الأب... الخ. قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَ الاَتُكُمْ وَبَنَ اتُ الأخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ﴾ النساء(٢٣)

كذلك حرّم الجمع بين الأختين أو الجمع بين البنت وعمتها أو البنت وخالتها. قال تعالى: ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء(٢٣)

وأباح تعالى تعدّد الزوجات لحكمة يعلمها وشرطه العدل بين الزوجات.قال تعالى﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ النساء (٣)

وحرّم الزواج بالمشركات للمحافظة على الأسرة، وهي وحدة بناء المجتمع الإسلامي، حتى لا تظهر فيها أخلاق أو عادات تخرج عن قصد الإسلام،ولتكون الأم عاملةً على حفظ فطرة الإسلام عند الابن وتنميها، عن الأسود بن سريع قال صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة ،حتى يعرب عن لسانه، فأبواه يُهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه ".

<u>ابو يعلى، الطبراني في الكبير</u>

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾البقرة(٢٢١)

وحرّم الزواج من الزناة حفاظاًعلى نظافة الأسرة وحجر الطفل.

واشترط تعالى عند تعدّد الزوجات العدل، قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ النساء (٣)

وأيضاً: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾النساء(١٢٩)

وكفل الشرع الإسلامي للزوج تحقيق غايته من الزواج فأمر الزوجة بطاعته وقضاء حاجته فإن ترفعت عن طاعته "ما لم يأمرها بمعصية "،أنذرها بغضب الله وحسابه.

وبينّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفات المرأة الصالحة التي تكون عوناً لزوجها في دينه ودنياه.

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير النساء من تسرّك إذا أبصَرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ الطبراني في الكبير غيبتك في نفسها ومالِك "

<u>الطبراني في الكبير</u>

وأباح الشرع الطلاق عند عدم تحقيق الغاية من الزواج للطرفين وعدم الحياة الزوجية واعتُبِرَ بحق أبغض الحـلال إلى الله فلا يُلجأ إليه إلا قيداً ثقيلاً استقرار عند نفاذ وسـائل الإصلاح ويستعصي التفاهم، وتصبح العلاقة ونقمةً بعـد إذ كانت نعمه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أحـل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق ".**واسناده مرسل:أبو داوود**

فإذا كان الشاب والشابة اليوم يعانيان فذلك بمـا ابتعـد الناس عن الدين وخالفوا سنّة الشرع الذي نهى عن التغـالي في المهر وشجع تزويج المؤمن حَسَنِ الخُلُقِ قال صـلى الله عليه وسلم: "إذا جاء من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه ".

وحثّ البنات والنساء على الرضا بالميسور عن عقبه بن عامر قال صلى الله عليه وسلم: " خير الصـداق أيسـره ".
الحاكم – ابنماجه

ووجّه الرجل في اختيار زوجته فدعا إلى اختيار المرأة المؤمنة.

عن أبي هريره رضي الله عنه، قال رسول صـلّى الله

عليه وسلم: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك ".

البخاري –مسلم – أبو داوود – النسائي – ابنماجه

وحكمة ذلك أن المرأة المؤمنة تتفهم دورها في إسعاد زوجها وتجد حلاوة الإيمان عند ما تؤدي حق زوجها وتعرف حكم مخالفته وعاقبة معصيته.ذلك أن طاعته من طاعة الله تعالى وغضبه يؤدي بها إلى غضب اللهإن لم تتّق وإن جزاء صبرها على خُلُقه، إن كان سيء الخلق الجنة، والمرأة الصالحة تقدّم رضا الله على الدنيا ولا تقيم وزناً للقشور والسفاسف وتتنازل عن بعض مطالبها حبّاً في الله.

قال تعالى: موصياً بالزوجة:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً﴾ النساء (١٩)

عن أبي هريرة رضي الله، قال رسول صلى الله عليه وسلم: "لا يَفْرِكنَّ مؤمنٌ مؤمنةٌ إن كره منها خلقاً رضي منها غيره ". **الإمام أحمد ومسلم**

وذلك ما تفعله المؤمنة المسلمة فتقدّر زوجها وما أحسن إليها وأنفق عليها ولا تنكر ذلك ساعة غضب.

ويحافظ المسلمان على بيت الزوجية وإنْلم يُبنْعلى الحب ويتعاشران بالإسلام والأحساب[١] كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[٢]عن أبي هريرة رضي الله عنه، قـ ال صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيراً... ".

رواه البخاري – مسلم.

فلا يظهر قوتـ ـه اسـ تعلاءً وتفـ اخر اًولا يسـ تعرض عضلاته في بيته ومسكنه فيختل شرط المودّة والرحمة الذي يقوم على أساسه بيت الزوجية السعيد. وهذا يفهم من قولـ ـه: "لتسكنوا [٣]إليها ". في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُـ ـم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ الروم (٢١)

---

(١) الأحساب:جمع حَسَب،حسب الإنسان: ماكان له ولآبائه شرف متعدّد النواحي، المجلد الثاني ص١٨٥.

(٢) فقه السنة، الجملد٢ /ص١٨٥.

(٣) سكَن َإليه: استأنس به واستراح إليه / المعجم الوسيط،مادة سكَنَ.

فمن حال دون ذلك من الزوجين فقد أثم لأن بينهما عهد وميثاق، بعضٍ فمن الله شاهد عليه. قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ النساء (٢١)

وإنما جُعِلت القِوامةُ للرجل على المرأة لأنها خلقت له ليسكن إليها ويأنس بها وليكون قادراً على حمايتها وخدمتها بجلب الرزق لها.

ولعل تعسير أمر الزواج الآن مدعاة للانحراف والانحلال مع كثرة المغريات والغوايات وتوفر وسائلهما، يتلقى الشباب من الفضائيات علوم الإباحية والانحلال، ويلجأون إلى المقاهي الحديثة يتبارون في التدخين والأرجيلة والمسكرات ويتراقصون إلى ساعات الليل المتأخرة، وتحول قيود المجتمع وتقاليده من الزواج، الدرب الوحيد الذي أباحه الله، والذي يتصف بالعفّة ويبنى على التقوى. ويسّر الله تعالى أمر الزواج فقد جعل عقوبة الزنا من تقديره وحده جل شأنه لأنه عدوان على الخلق والشرف وهادم لنظام الأسرة. قال تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا

تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِـ اللهِ وَالْيَـ وْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النور [٢]

ويشترط الشارع الحكيم في الزاني العقل والبلوغ والاختيـ ـار والعلم بالتحريم لإقامة حد الزنا عليه. فلا حدّ على صغير ولا على مجنون ولا مكروه [١] أما بالنسبة لما يَطعَمُ الإنسان فقـ ـد بـ ـين تّعالى الحرام من الأطعمة أهل مكره والأشربة في قولـ ـه تعـ ـالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْـ ـرِ اللهِ بِـ ـهِ [٢]وَالْمُنْخَنِقَةُ [٣]وَالْمَوْقُوذَةُ [٤] وَالْمُتَرَدِّيَةُ[٥] وَالنَّطِيحَةُ [٦]وَمَا أَكَـ ـلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ [٧]وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ[٨]﴾المائدة (٣)

وحرّم كذلك لحم السباع من البهائم والطير. [٩] وبـ ـينّ

---

[١] فقه السنة /مجلد٢ /. ٣٧٠

[٢] ذكر غير اسم الله عليه عند ذبحه.

[٣] التي تخنق فتموت

[٤] ضربت بالعصا فماتت

[٥] التي تتردى من مكان عال فتموت

[٦] هي التي تنطحها دابة أخرى فتقتلها.

[٧] ماجرحه حيوان فأدركتموه بالذبح قبل موته.

[٨] ما ذبح وقصد به تعظيمماعبد من دون الله

[٩] فقه السنةمجلد. ٢٦٥/ ٣

الشرع الإسلامي شروط الذبح. [1]

وحرّم تعالى الخمر، ما يخمر العقل ويضلّه وحرّم كـ ل مسكر. عن عائشه رضي الله عنها، سُئل رسول الله صـ لى الله عليه وسلم فقال:"كلشراب أسكر فهو حرام ".

الامام أحمد – البخاري –مسلم

وقال كثير من علماء المسلمين بتحريم شرب الـ دخّان لمـ ا يسبّب من الفتور وإصابة الجسم بكثير من الأمراض وقد يـ ؤدّي إلى الموت. بالإضافة إلى ما يُتلف من مال ويلوّث الجو. [2]

ويتساوى في المسكر ما يسكر قليله أو كثيره لقوله صلى الله عليه وسلم: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال صـ لى الله عليه وسلم "ما أسكر كثيره فقليله حرام ".

الإمام أحمد – أبو داوود – الترمذي – أبن حيان وسواهم عن ابن عمرو

ومن ذلك تجنبنا ما اشتبه في حرمتـ ـه وامتناعنـ ـا عـ ـن استخدام جوزة الطيب لكونهاسـ ـامه وتحتـ ـوي علـ ـى مـ ـواد

---

[1] فقه السنةمجلد٣ /. ٢٥٧

[2] أنظر كتاب فتاوي رمضان ج ٢ / ص ٥٢٧

مسرطنة ولها تاريخ في تعاطيها كمهلوس [1] ومنبه قـ وي ذلك أن حجة مستخدميها باستخدام القليل منها وبكونها مطيب للكعك وبعض أصناف الطعام، فهل دعت الحاجه لعصـ يان الهنا في أيام فضيله كأيام العيد؟! بل هل فرغت جعبة الطهاة إلا من هذا المطيب [2] ؟!

وحرّم تعالى التداوي بمحرّم، عن أمّ الدرداء رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق الداء والدواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام ".

الطبراني في الكبير

وأباح الله الطيبات مثلما حرّم الخبائث. قال تعالى:﴿ يَـ ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْـ كُرُوا لله إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(البقرة١٧٢)

فالمحرّم خبيث يعلم الشارع الحكـ يم حكمـ ـة تحريمـ ـه

---

[1] و مهلوس العقل: مسلوبة/ الصحاح تاج اللغـ ـة . بـ ـاب السـ ـين فصل الهاء

[2] الطب البديل/التداوي بالأعشاب والنباتات الطيبـ ـة ص ١١٣/ لمزيد من المراجع أنظر ص ١٤٣

ويدرك الإنسان بعضاً منها، وفوق كل ذي علم عليم، ويجدر بالمؤمن السمع والطاعة لأوامر الله ولا يحسن به الإبطاء والتردّد في الالتزام بالأوامر العليّة وأوامر التحريم،فحدود الله تعالى لا يصح تعدّيها عن النعمان بن بشير رضي الله قال عنه قال: "إنّ الحلال بينّ وإن الحرام بينّ وبينهما متشابهات لا يعلمهن كثير من النّاس، فمن اتقّى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يوقع فيه، ألا وإن لكل ملِك حمىً ألا وإنّحمى الله محارمه... الحديث "

مسلم ورواه البخاري – أبو داوود – الترمذي (النسائي باختلاف بسيط)

وإن الدائره تدور على من يتعدّ حدود الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة (٢٢٩).

أي من خالف أحكام الله فقد عرض نفسه لسخط الله.

وقال تعالى:﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق ١).

أي ظلم نفسه بتعريضها للعق اب وتع دّي ح دود الله عصيانه والعصيان عقوبته النار. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْ صِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَ ذَابٌ مُّهِينٌ﴾ النساء (١٤)

أما المؤمنون فقد وصفهم الله تعالى بأنهم يقيمون حدود الله وبشّرهم بجزاء ذلك. قال تعالى: ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَ رِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة (١١٢)

أما المباح فقد شرط تعالى الاعتدال والتوسّط فيه. ق ال تعالى: ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْ رِفِينَ﴾ الأعراف (٣١).

وقال كذلك: ﴿ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْ ذِيرًا*إِنَّ الْمُبَ ذِّرِينَ كَ انُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ الأسراء ٢٦-٢٧

وقال أيضاً: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُ رُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان (٦٧)

وينطبق هذا على سائر المُتَع والشهوات التي كثرت في هذا الزمن وأقبل الناس عليها من الألعاب وسائر الكماليات وغلب ت الناس حتى ظنّ الإنسان أنها أساس الحياة فسارع الن اس ال ى

حشر البيوت بمختلف صنوف الأثاث والأجهزة مهما علا سعرها، يتشبّه الواحد بمن حوله ومن علاه،حتى تشغله هذه الأمور عن ذكر ربّه والعمل من أجل آخرته، المُقدّمة على الحياة الدنيا في قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآَخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾. القصص (٧٧)

هذا هو الإسلام عملٌ بما أحلّ الله واجتنابٌ لما نهى الله عنه، يعمل المسلم ضمن دائرة حدود الله ويجعل كل حرام ومنكر خارج دائرة حياته، فإذا اشتبه عليه أمر أحلال أم حرام اجتنبه خشية الوقوع في الإثم والمعصية. قالصلى الله عليه وسلم: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.." <u>من حديث النعمان بن بشير المذكور آنفاً</u>

أما الإكثار من الشهوات والمُتَع المباحة فتشغل الإنسان في دنياه في ميل مع مادّياتها وينحرف عن خط الاعتدال والتوسّط بين الدنيا والآخرة والمادة ، والروح هذا الخط المستقيم الذي ندعو به صباح مساء في صلاتنا "اهدنا الصراط المستقيم... ". الفاتحة. فمن ثبت على هذا الخط فقد حافظ على توازنه وحسُنَت عاقبته، عن سفيان بن عبد الله الثقفيّ رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: قل لي في

الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: قل آمنت بالله ثم استقم ". **مسلم**

أما من انحرف عن خط الاعتدال والتوسّط فإنما يأخذ في الإنحراف عنه شيئاً فشيئاً حتى يضلّ إلا من رحم الله.

وفي هذه السياسة راحةُالبدن والقلب، والروح منهج مناسب للآدمي،لم يجرّبه أحد من الخلق إلا استراح له وسعد به واطمأن فكان دخول الناس في دين الله أفواجاً عبر العصور بعد أن كان الإسلام في نطاق الجزيرة العربية، أضاء نوره أنحاء العالم وانتمت إليه شتى الأمم بعد أن كان وقفاً على العرب، فهو منهج صالح لكافة الناس في مختلف الأزمان قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ سبأ (٢٨)

وبعد أن عرف الإنسان ما يتطلب منه اتّباع هذا الدين... فمن استقام على شرعه فاز في دنياه وآخرته فله البشرى. ومن أبى الاستقامة فقد خسر آخرته فله النار. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي يدخلون الجنّة إلاّمن أبى، من أطاعني دخل الجنة، ومن

عصاني فقد أبى ". **البخاري**

الشيطان، طبعاً، عامل نشط في جعل المرء يتعلّق بالدنيا وشهواتها فيقوده التعلّق إلى نسيان الله والآخرة، فيطمئن إلى الدنيا ويقع في المحرمات التي يزيّنها له شياطين من الجن والإنس، من صاحبوه فأضلوه،فعندما يأتي الحساب وينقشع العمى يقر بالحق ويعتريه الندم، وذلك بعد انتهاء فرصة العمل والسعي حيث لا يفيد الندم قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ السجدة (١٢)

فيخذله الشيطان الذي كان يباريه كل ساعة من نهار أو ليل يغريه بالدنيا ويدعوه للعَبِّ من شهواتها دون التمييز بين حلالها وحرامها،فيندم ندماً شديداً يضاف إلى جملة متاعبه ومصاعبه وآلامه آنذاك. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً*يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً*لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ الفرقان (٢٧-٢٩)

إن تذكّر الموت يسنح للإنسان فرصة لمراجعة نفسه وورقة حسابه والتفكّر فيما وصل إليه فيتساءل هل هو من الذين أطاعوا الله، فاستحقّ رضاه فيزداد سعيه وتتضاعف حسناته، أم هو من الذين عصوا الله،فاستحقّ عقابه وحشر مع من اتّبعه واتّبع شرعه، القائم جملةً وتفصيلاً على مخالفة الخالق. قال تعالى: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً﴾ الإسراء (٦٣)

أو يكون ممن أرضى ربّه حيناً وأغضبه حيناً فيكون ممن قال الله فيهم﴿ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ التوبة ١٠٢.

أو من أرضاه باجتناب الكبائر لكنه اكتسب شيئاًمن الصغائر. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ النجم(٣٢)

إن للمسلمين في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، الذين أحبّوا ربّهم وحاربوا من أجله الدنيا وخاصموا شهواتهم رضي الله عنهم وأرضاهم. فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه، من سخّر ماله فيخدمة الإسلام

والمسلمين يقول: "إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها الآخـ رة ولم يعطكموها لتركنوا إليها... إنّالدنيا تفنى والآخرة تبقى فلا تبطرنّكم الفانية ولا تشغلنّكم عن الباقية ".

رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسـ لم: فجّاًع نسعد "إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده مـ ا لقيـ ك الشيطان قط ُسالكاً إلا سلك فجّاًغير فجّك ". متفق على معناه عن أبي هريرة. يقول عمر:"اللهم لاصبر لنا على ما زيّنـ ت لنا إلا بك ".**رواه البخاري – مسلم**

وإنمّا زُيّنت لنا هذه الشهوات لأن الحياة لا تقوم بغيرها وجُعِل الإقبال

عليها ابتلاءًفمن أخذ منها بمقدارشرط الله فقد ربح أمـ ا من باع آخرته من أجل دنياه و عكف على تلبية شهواته، فقد خسر. قال تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَـ ى الأَرْضِ زِينَـ ةً لَّهَـ ا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الكهف(٧)

فمن أصاب من زينة الدنيا بشروطها فقد فاز ومن أخـ ذ منها دون تحقيق هذا الشرط فقد خسر على قـ در مـ ا أخـ لّ وضيّع.

فالصبرَ الصبر أَمَّة الإسلام... لا تبيعوا آجلاً بعاجل ولا باقياً بفان،واسمعوا قول الله تعالى عن هذه الزينة: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ*قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾آلعمران (١٤-١٥)

فذاك هو القول الفصل، والله هادي السبيل فلا نملّ سؤاله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة (٦)

وقد اقتدى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقبالهم على الآخرة برسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم من بعثه الله رحمة للعالمين، الذي يرى الدنيا بمنظار الغريب عنها، فلا تربطه بها أوشاج القربى أو الوداد، فهو مرتحل والدنيا هي الراحلة التي تقلّه إلى محطة الأمان...

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثّر في جنبه فقلنا:

يا رسول الله: "لو اتّخذت لك وطاءً [١] فقال "مالي وللدنيا، ما أنا إلاّ كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ".

الإمام أحمد، الترمذي ابن ماجه، الحاكم، الضياء

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمنكبي عمر وقال: "كن في الدنيا كأنّ ك غريب أو عابر سبيل ". **البخاري**

...طبت يا رسول الله وطابت سنتك، زهدت في دنيا ك آملاًبما عند ربك، وكان هديك نبراساً يضيء لنا عتم الدروب وبلسماً يشفي النفوس الحزينة مما أصابها في دنيا الك دح والعناء والمشقّة والابتلاء،صد لى الله علي ك وعل ى آل ك وصحبك أجمعين.

و هذا ما كانت عليه نساء رسول الله صلي الله عليه و سلم من حب الآخره والعمل لها. والسعي للسير عل ى أث ر الرسول صلى الله عليه وسلم قال عروة بن الزبير (رضـ ي الله عنه).

---

[١] وهذا ما كانت عليه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب

بعث معاويه رضي الله عنه الى عائشه – رضي الله عنها. بمائه الف،فوالله " ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرقتها، قالت مولاة لها:لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً، قالت لو قلت قبل ان أفرقها لفعلت [1].

وهذه هي زينب بنت خزيمه رضي الله عنها – المعروفه بأم المساكين اشتهرت برقتها ورحمتها بالمساكين فكانت تطعمهم وتتصدق عليهم وغايتها رضوان الله تعالى[2].

وهذه زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت عابده وتقيه شهدت لها – بعبادتها وتقواها السيده عائشه رضي الله عنها فقالت: (لم ار امرأه خيراًفي الدنيا من زينب، واتقى لله، واصدق حديثاًوأوصل للرحم ، وأعظم صدقه، واشدّابتذالاًلنفسها، في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله عز وجل [3].

---

[1] عائشه معلمه الرجال والاجيال ص٧٤

[2] زوجات الرسول ص٥٣

[3] زوجات الرسول ص٦١

هذا وإن ما ذكر أمثلة للنساء الجليلات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن وجعلنا على آثارهن مقتدين

النجاة من مكائد الشيطان

بعد ما تم طرد إبليس من الجنة ونجاحه في إخراج أبوينا من الجنة، وهو يعلن عداوته لهما وذريتهما ويتوعد أن يستأصلهما بالإغواء والإضلال واستثنى منهم من يستعصى عليه، مَن وصفهم بأنهم قلة. قال تعالى:﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ[1] ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء٦٢)

وبين تعالى أن الفرصة مؤاتية له ليضل ويغوي، على إثر تأجيل عقوبته،وحذّر تعالى من يطيعه من بني آدم بأنه سيحشر معه في نار جهنم، كل منهما ينال حظه الكامل من العذاب. قال تعالى: ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾الإسراء(٦٣)

وبين تعالى كيف تكون المعركة التي يشنّها إبليس اللعين

---

[1] إستولى عليه / المعجم الوسيط مادة حنك.

على ذرية آدم بصوته وخيله ورَجله [١] ويشاركهم في الأموال والأولاد ويعدهم الوعود الكاذبة الباطلة. قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ الإسراء(٦٤)

قال سيد قطب رحمه الله تعالى: " إنّها معركة صاخبة تستخدم فيها الأصوات والخيل والرجال على طريقة المعارك والمبارزات، يرسل فيها الصوت ويزعج الخصوم ويخرجهم من مراكزهم الخصبة ويستدرجهم للفخ المنصوب والمكيدة المدبرة فإذا استدرجوا إلى العراء أخذتهم الخيل وأطاحت بهم الرجال [٢] وقال مجاهد: صوته الغناء والمزامير واللهو، أما المشاركة في الأموال فالكسب الحرام والإنفاق على المعاصي، أما المشاركة في الأولاد فاختلاط الرجال بالنساء حتى يكثر الفجور وأولاد الزنا، وأما الوعود التي يعدهم كأن

---

[١] الرجل: الماشي على رجليه. و تفيد الجمع أي المشاة على ارجلهم. المعجم الوسيط مادة رجل.

[٢] صفوة التفسير،ج٢،ص١٥٤.

يعدهم بالغنى من الكسب الحرام والمغفرة لسعة رحمة الله تعالى، وباللذة والسرور والنشوة ونسيان الهموم من ارتكاب الموبقات.

وقد كفل الله تعالى عباده، الذين يخلصون في عبادته وحده، من تسلّط إبليس عليهم، وجعلهم في حفظه وأمانه وعصمته وكفى به عاصماً.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ الإسراء (٦٥)

فالله تعالى منزّه عن الظلم ولا يتناسب مع جلاله أن يحاط بالإنسان من كل صوب ليقع في الإغواء، فبيّن لنا الخمارج وبسط لنا الحلول ويسّر لنا وسائط الأمان. ففصل تعالى بين عالمي الإنس والجن ولم يجعل للجن دخلاً في حياة الناس أو سيطرة عليهم إلاّ من سلّم نفسه لهم وتعامل معهم فأطاع أوامرهم بالسحر والأذى، أو استجاب لوسوسة شياطينهم فكفر بالله أو أشرك معه غيره أو عصى أوامره، فذلك حال من لا يؤمن باليوم الآخر يوم الحساب والجزاء، أما من كان مؤمناًبيوم القيامة والثواب والعقاب فلا بدّ أن

يسعى للنجاة في هذا اليوم من عقاب الله وللفوز بمرضاته وجنّته.

وإنمّا أعطى الله تعالى إبليس اللعين الفرصة التي تمنّاها وسعى لها من

غواية أبناء آدم، ليختبرهم أيهم يستقيم على طاعة الله تعالى ويعمل على إرضائه، وأيّهم يعصيه ويدع أوامره ويقبل على نواهيه بفعل ما يزين له الشيطان من المنكرات ويعيب وينقص من شأن المعروف والخيرات. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ(٢١)

هكذا فإن دنيا الناس اختبار لهم وفي الآخرة يجازى كلٌ بعمله فواضحٌ من الآية الكريمة أن إبليس لم يقهر الناس على الكفر والمعصية وإنمّا كان منه الدعاء والتزيين [١] وغروراًوأماني دعاهم إليها فأجابوه [٢]بخلاف من آمن بالله

[١] صفوة التفسير،ج٢،ص٥٠٧،عن القرطبي.

[٢] صفوة التفسير، ج٢،ص ٥٠٧،عن إبنكثير.

والآخرة يقاوم الشيطان وينفر من وسوسته ويرفض إغواءه جملة وتفصيلاً ولا يحتفل بتزيينه ولا تسويئه الأمور، وإنمّا يجعل العمل بطاعة الله غايته مهما كلفه الأمر من مشاق الصبر وكبح جماح هوى النفس،والله لا تخفى عليه خافية من أفعال العباد يحفظها لهم ويعلم نياتهم وأحوالهم فمن قدّم جهده من الصالحات ومعصية المضل إبليس، حفظه الله فمنع الشيطان عنه، أما من استسهل العمل بإغراءات إبليس وإرشاداته ولم تصبح عنده نية طاعة الله والإخلاص له والاستقامة على نهجه،سلّط عليه الشيطان ليزداد ضلالة وغواية.

وعليه فإن الإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب داعٍ لخشية الله والسعي لعبادته وطاعته والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، ومبعثٌ لأفعال الخير والمعروف والصلاح. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا *وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ الإسراء (١٨-١٩)

هكذا فإن المؤمن الذي يسعى للفوز بالآجل يجـ دُّ فـ ي مجانبة طريق الشيطان ويسلك مسلك الصالحين فيحل حـ لال الله ويحرّم على نفسه وأهله حرامه، ويقاوم هواه ويغلق الباب في وجه الشياطين فلا يستمع لوساوسهم. أما من سلّم نفسـ ـه للشياطين يغوونه ويشجعونه على السير في طـ ـرق الغوايـ ـة وكلما ضلّ زاده قرينه من الشياطين بعداً عـ ـن الله وضـ ـلالاً حتى يصبح ولياً له من دون الله. قال تعالى: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْـ ـحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾البقرة (٢٥٧)

فمن أراد النجاة سعى لها وعمل بشروطها. قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليَبَسِ

والشيطان كافرٌ بالله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَـ ـا لِلْمَلاَئِكَـ ـةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْـ ـتَكْبَرَ وَكَـ ـانَ مِـ ـنَ الْكَافِرِينَ﴾البقرة (٣٤)

فلا يحسن بمؤمن اتباع كافر.

والشيطان جاحد لنعماء الله فلا يصلح الاحتذاء والتمثل به. قال تعالى﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾الإسراء (٢٧)

والشيطان عدوٌلنا فلا تصلح لنا موالاته. قال تعالى:﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾فاطر (٦)

وقوله أيضاً: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾يوسف٥

وهو معيب ومطرود من الجنّة مبعدٌعنها منذ أن أخرج منها. قال تعالى:﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا﴾الأعراف(١٨)

وهو ملعون ومطرود من رحمة الله تعالى. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ *وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ الحجر (٣٥ – ٣٤)

ولا يدعو لخير أبداً و إنمّا يدعو إلى الكفر بالله. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾الحشر(١٦)

وهو عدو الأنبياء والصالحين والدعاة إلى الله.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾الأنعام (١١٢)

ويوالي الشيطان الكفار. قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف (٢٧)

ويعمل بما يوسوس لمن آمن وضعف إيمانه حتى يردّه عن الإيمان بما يزيّن له هذا العمل. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ محمد (٢٥)

وكان سبباً في منع الأقوام السابقين عن طريق الحق، على الرغم من أنّهم كانوا عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال بما وسوس إليهم وحسّن لهم أعمالهم القبيحة من الكفر والمعاصي حتى رأوها حسنةً. قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ العنكبوت (٣٨)

ويريد الشيطان لبني آدم أن ينحرفوا عن الحق والهدى، ويعمل وذريته ما طال الزمان من أجل هذا الهدف. قال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾النساء (٦٠)

... هذا هو الشيطان إبليس بصحيفته السوداء مع خالقه ومع خلق الله فبأي حقّ اتخذه المجرمون ولياً وأكملوا به حزباً وسمّوا أنفسهم حزب الشيطان، أمثولتهم الفساد في الأرض وإطفاء نور الله فيها... لقد عموا وصمّوا وخسروا خسراناً مبيناً. قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المجادلة (١٩)

فبئس الرئيس والمرؤوس وبئس ما شروا به أنفسهم أنهم من أصحاب السعير. قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾فاطر(٦)

والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ".

<u>الإمام أحمد – البخاري – مسلم – أبو داوود.</u>

يعلم ما تهم به نفسه فيوسوس له، ينفذ به كيده على المسلم لأنه مؤمن عابد طائع لربه. ولا شيء غير ذلك، فيصف تعالى كيد الشيطان بقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء (٧٦)

ويحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربّه، عن عثمان بن شيبه رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسـ لم: " الله أكبر، الله أكبر، الله اكبر، الحمد لله الذي ردّكيده إلى الوسوسه "

الإمام أحمد – أبو داوود – النسائي

وتشمل وسوسة الشيطان تنفير الناس من طرق الخيـ ر بذكر صعوبتها وآفاتها، وتحسـ ين المعاصـ ي فـ ي أعيـ نهم وتزيينها في قلوبهم، وجعلهم ينسون ذكر الله والعبادة وتزيين الشهوات لهم، وإيقاع المؤمن في الغفلة والغضب وقـ د بـ ينّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دور إبليس اللعين وقبيله في إغواء الناس وكيف فشل في إغواء الصـ حابة رضـ وان الله عليهم فاللهم اجعلنا مثلهم واجعلنا على آثارهم مقتدين.

عن سبره بن أبي فاكه، قال رسول الله صلى الله عليـ ه وسلم: "إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه كلها، قعد له بطريق الإسلام فقال:تسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ فخالفه وأسلم. فقعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع ارضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر، ثم قعد

له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقتل فتنكح المرأه ويقسم المال فعصاه فجاهد.. " **الإمام أحمد**

ثم يقول إبليس لذريته: واقعدوا له بطريق الحج فقولوا له: طريقه مخوّفة ومُشِقّة يتعرّض سالكها لتلف النفس والمال... وهكذا فاقعدوا على سائر طرق الخير بالتنفير عنها وذكر صعوبتها وآفاتها، ثم اقعدوا لهم علىطريق المعاصي فحسنوها في أعين بني آدم وزينوها في قلوبهم،واجعلوا أكثر أعوانكم على ذلك النساء، فمن أبوابهن فادخلوا عليهم فنعم العون هنّ لكم، ثمّ الزموا ثغر[١] اليدين والرجلين فامنعوها أن تبطش بما يضرّكم وتمشي فيه، واعلموا أن أكثر أعوانكم على لزوم هذه الثغور مصالحة النفس الأمّارة بالسوء فأعينوها واستعينوا بها وأمروها فلتجتهدوا في كسرها وإبطال قواها ولاسبيل إلى ذلك إلا بقطع مواردها عنها، فاستعينوا يا بنيّ بجندين عظيمين لن تغلبوا بهما!! أحدهما:"جند الغفلة ": فاغفلوا قلوب بني آدم عن الله والدار الآخرة بكل طريق، فليس لكم شيء أبلغ من تحصيل فرضكم

---

[١] ثغر: الموضع يخاف منه العدو، المعجم الوسيط مادة ثغر.

فإن القلب إذا غفل عن الله تمكنتم من إغوائه.

والآخر: "جند الشهوات ": فزينوها في قلوبهم وحسنوها في أعينهم واستعينوا على الغفلة بالشـ ـهوات واقرنـ ـوا بـ ـين الغافلين شيطانين صاروا أربعة وشيطان الذاكر معهـ ـم وإذا رأيتم جماعة مجتمعين على ما يضـ ـرّكم مـ ـن ذكـ ـر الله أو مذاكرة أمره ونهيه ودينه ولم تقدروا على تفريقهم فاستعينوا ببني جنسهم من الإنس البطالين فقربوهم منهم وشوشوا عليهم بيعهم واعلموا أن ليس لكم في بني آدم سلاحٌ أبلغ من هـ ـذين السلاحين وإنمّا أخرجت أبويهم من الجنة بالشهوة وإنمّا ألقيت العداوة بين أولادهم بالغضب، فيه تقطعت أرحامهم وسـ ـفكت دماؤهم وبه قتل أحد بني آدم أخـ ـاه. واعلمـ ـوا أن الغضـ ـب جمرة في قلب ابن آدم والشهوة نار تثور في قلبه، وإنمّا تطفأ النار بالماء والصلاة والذكر والتكبير، فإيّاكم أن تمكنوا ابـ ـن آدم عند غضبه وشهوته من قربان الوضوء والصلاة فإن ذلك يطفئ عندهم الغضب وقد أمـ ـرهم نبـ ـيهم بـ ـذلك فقـ ـال: إنّ الغضب جمرةٌ في قلب ابن آدم.. أما رأيتم احمـ ـرار عينيـ ـه وانتفاخ أوداجه، فمن أحسّ بذلك فليتوضأ وقال لهـ ـم: "إنمّـ ـا تطفأ النار بالماء ". وقد أوصـ ـاهم الله أن يسـ ـتعينوا علـ ـيكم

بالصبر والصلاة فحولوا بينهم وبين ذل ك وأنس وهم إي اه واستعينوا عليهم بالشهوة والغضب، وأبلغ أسلحتكم وأذكاه ا الغفلة واتباع الهوى وأبلغ أسلحتهم منكم وأمنع حصونهم ذكر الله ومخالفة الهوى فإذا رأيتم الرجل مخالفاً لهواه فاهربوا من ظلمه ولا تدنوا منه ". **كما ورد في الجواب الكافي**

إنّ مما نستنتج من هذا الحديث الشريف الذي حدثنا ب ه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث إبليس اللعين ووصيته لقبيله وذريته وبين فيه ما يفعلون من أجل إضلال بني آدم.

فعرفنا أن مدخل تسلّط الشياطين على الإنس ان ه و لا شك غفلته عن اليوم الآخر، فمن غفل أنه محاسب ضلّ سعيه بلا شك، وعن ذكر الله لأنّ ذكر الله هو السلاح الذي يقه ره ويخذله ولاشيء غيره، ففي ذكر الله تعالى ط رد للش يطان وإبعاده وكفاية شره ووسوسته وغوايته إلى جانب أكثر م ن عشرين فائدة سجلها العلماء بعد أن وعوها وفهموها.[١]

وذكر الله بالصلاة وهي أعلى مراتب ال ذكر **وبق راءة**

---

[١] الوابل الصيب من الكلام الطيب في باب فوائد الذكر.

القرآن الكريم فهو حياة القلب والروح ومنهج كلّمؤمن وكـ ل موحد، ترتاح إليه النفس، وقراءة القـ رآن تغـ يظ الشـ يطان ولبعض سور القرآن وآياته أهمية خاصة في قهر الشيطان.

فالفاتحة التي لا تصح الصلاة إلا بها ويحفظها كل مسلم وقال الله تعالى فيها: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر(٨٧)

وللفاتحة منزلة خاصه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلّى الله عليه وسلم سـ مع نقيضاً [١]من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلاّ اليوم ، فنزل منه ملك فقال: هـ ذا ملـ ك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلاّ اليوم فسلم وقـ ال: " أبشـ ر بنورين اوتيتهما لم يؤتها نبي قبلك: فاتحة الكتـ اب وخـ واتيم سورة البقره لم تقرأ بحرف منها إلا أعطيته " **مسلم**

فيحمد المسلم ربّه بقوله الحمد لله رب العالمين ويثنـ ي على خالقه بقوله " الرحمن الرحيم " ويحمده بقوله: ملك يوم

---

[١] النقيض: الصوت / المعجم الوسيطمادة نَقَضَ.

الدين. فاذا قال:"إياك نعبد وإياك نستعين " يقول الله تعالى: فهذه الآيه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، ويقول العبد " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله: فهؤلاء لعبدي ولعبدي ماسأل ".

<u>**مسلم – مالك – أبو داوود – الترمذي – ابن ماجه – النسائي**</u>

وأمرنا أن نقول آمين أي استجب، فذلك السؤال الذي يسأل المؤمن ربه مرات ومرات، يسألهُ الهداية والاستقامة على صراط سوى فلا يضل ولا يغوى.

فذلك ما يغضب الشيطان وهل يبغي الشيطان غير ضلال المؤمن وغوايته، ومن هنا نرى الحكمة في جعل قراءتها ركنا في الصلاة – فلا تصح الصلاة إلا بقراءتها وبهذا فانها تقرأ في اليوم مراراً و تكراراً. وكلما ازداد المؤمن تقرباً إلى الله كثرت قراءتها وعم نفعها بأذن الله.

وتكمن أهميه الفاتحه في أنه لا تتم صلاة إنسان إلاّ بها فعن عائشه رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج "

الإمام أحمد والبيهقي

وإلى جانب ذلك فللفاتحة مزايا عدة أنها رقية وشفاء من كل داء وشفاء من السم وبرء من الفتنة وحفـ ظ للإنسـ ـان... فلنكثر من قراءتها. [١]

أماسورة البقرة فهي سنام القرآن فعن عبد الله بن مسعود مرفوعاً قال صلّى الله عليه وسلم قال: " إنّ لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة وإن الشيطان اذاسمعسورة البقـ ـرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه سوره البقرة " **الحاكم**

والسنام كناية عن السمو وعلو القيمة

وكل مؤمن يستهدفه إبليس اللعين وكل جندي من جنود الإسلام وكل عالم من علمائه وكلّكاتب مسلم، يحاول إبلـ ـيس وقبيله تعويقهم وإضعافهم وإشغالهم وتطويل الطريق علـ ـيهم، يحسن بهم قراءتها.

ويحسن بكل مسلم الإستماع لشريط سورة البقرة بدلاًمن

---

[١] أنظر موسوعة فضائل وآيات القرآن . المجلد الأول. ص ٧٩.

شريط الغناء بالإضافة إلى قراءته بنفسه فذاك تطهير للبيـ ـت من الفئة الباغية الضالة المضلة.

وخصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة البقرة آية الكرسي وسماها سيدة آي القرآن وأعظم آية في القـ ـرآن وقال عنها أنها لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خـ ـرج [1] عن أبي هريره رضي الله عنه قال رسـ ـول الله صـ ـلّى الله وسلم: إن لكل شئ سناماًوسنام القرآن سورة البقرة فيها آيـ ـه سيد القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شـ ـيطان إلاّ خـ ـرج، آيـ ـه الكرسي " **التـرمذي – البيهقي – الحاكم**

وإلى جانب ذلك فإن قراءتها بعد كل صلاة مفروضـ ـه سبباً بعد مشيئة الله بدخول الجنه قال صلّى الله عليه وسـ ـلم: "من قرأ آيه الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه دخـ ـول الجنه إلاّ أن يموت ".**النسائي وابن حبّان.عن أبي أمامه**

وكذلك خواتيم سورة البقرة يفر الشيطان من بيت تقـ ـرأ فيه ثلاثة ليال فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال

---

[1] موسوعة فضائل سور وآيات القرآن، المجلد الأول،ص١٠٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّا لله تبارك وتعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان ". **التـرمذي – النسائي – الحاكم.**

أما المعوذتان، فسورتان بهما يتعوّذ الإنسان من شرّ كل ذي شر من خلق الله ومن شرشياطين الجن والإنس ووصفها رسول الله بأنهما أفضل ما يتعوّذ بهما المتعوذون فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون "قل أعوذ برب الفلق " و "قل أعوذ برب الناس ". **الطبراني في الكبير**

وفي رواية أخرى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبرك بأفضل ما يتعوّذ به المتعوذون؟ قلت بلى. قال: "قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ". وفي سورة الناس حرز خاص من شرّ الوسواس الخناس الذي يلقي في النفس ما يضلها ويبعدها عن الله فإذا ذكر المؤمن ربّه خنس الشيطان وولّى حتى إذا غفل وسوس إليه. [١]وتنفع قراءتهما

---

(١) أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت . ص ١١٥

والتعوّذ بهما في حالة السحر والحسد، عدّة مرات لأن الشيطان هو الذي ينفذ أثرهما في بدن المحسود والمسحور باذن الله.

كذلك قيل إن من أعظم ما يندفع به شر الشيطان أول الصافات وآخر سورة الحشر[١].

ويبكي الشيطان إذا سجد القارئ لكتاب الله، سجود التلاوة، حسداً وكمداً، " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أُمِر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمِرتُ بالسجود فعصيت فلي النار". **الإمام أحمد – مسلم – ابنماجه**

وتلاوة القرآن الكريم للمسلم ضرورة لا غنى عنها، ليقف على التحذيرات الربانية المتكررة فيه من الشيطان وإغوائه كمثل قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾الأعراف (٢٧)

---

[١] من وصايا الرسول المجلد ٢/ ص ٣٦٦

وقوله: " وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الأنعام (١٤٢)

وقوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الأسراء(٥٣).

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾النور (٢١).

وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾".فاطر(٦)
وقوله : ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ *هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ يس (٦١-٦٣)

ويتعرف من يتلو **الكتاب الحكيم** على سيرة الشيطان اللعين وكيف سعى لغواية بني آدم وإضلالهم ودوره في عداء أنبياء الله ورسله.

الذين لم ينجحوا في إصلاح أقوامهم وهدايتهم وتغيير أحوالهم من الكفر إلى الإيمان ومن الفجور إلى الصلاح ومن

الضلال إلى الهداية، ذلك بما زيّن الشد يطان لهـ م أعمـ الهم وأحوالهم ومعتقداتهم.

قال تعالى: ﴿والله لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُـ مُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النحل(٦٣)

وقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَـ اكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَـ نِ السَّ بِيلِ وَكَـ انُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾العنكبوت(٣٨)

وقوله تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّـ مْسِ مِـ ن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾النمل(٢٤)

ويتعرف إلى بعض محـ اولات إبلـ يس فـ ي إضـ لال المسلمين وتحذيرات الله لهم.

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْـ سٌ مِّـ نْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّـ يْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِـ رِ وَيَصُـ دَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُم مُّنتَهُونَ﴾المائدة (٩١- ٩٠)

فالخمر والقمار سببان من أسباب الغفلة عن ذكر الله وتفرّق إخوان الإسلام. يقول تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾الأنعام(١٤٢)

أي لا تقتدوا بالشيطان بل خالفوه وذلك: بعدم تحريم ما لم يحرّم الله أو تحليل ما لم يحلّل، كما أضلّ مشركي قريش من تحريم بعض الأنعام.وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ*إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾المجادلة (٩ – ١٠)

وهذا أسلوب شيطاني مهرَبه الكافرون والمنافقون، وانتهاج سبيلهم مرفوض، يحبب فيه الشيطان اللعين.﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران.) ١٧٥)

كتخويفهم من الجهاد أو الصدقة وعمل الخير والمعروف.

وكذلك يتعرّف إلى منهج الإسلام الذي يطلب منه السير عليه ومخالفة الشيطان فيه.

ويشترط فيمن يقرأ القرآن الطهارة والاستعاذة بالله مـ ن الشيطان الرجيم قبل تلاوته. فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِـ االله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ النحل(٩٨)

ويلزمه البسملة عند الابتداء وعند بداية كـ ل سـ ورة. والتدبّر في معانيه والوقوف على ما فيه من أوامر ونواهٍولا يتم ذلك إلا بحضور النفس وصفاء الذهن.

والقرآن شفاء لما في الصدور ويذهب ما يلقيه الشيطان فيها من

وساوس وشهوات وارادات فاسدة، فإذا خلا القلب مـ ن ذلك الداء حلّمكانه

الشفاء والهدى والطمأنينة. قال تعالى: ﴿الَّـ ذينَ آمَنُـ وا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله أَلاَ بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد(٢٨)

ويكون ذكر الله تعالى بالتهليـ ل والتحميـ د والتسـ بيح والتكبير والاستغفار وفيه خير كثير. والتهليل قول لا إله إلا الله، والاستغفار استغفر الله العظيم، أو أسـ تغفرك اللهـ مّ أو اللهم اغفر لي، أو ربي اغفر لي، نقولها عند الرجوع إلى الله إثر الندم على المعاصي وفي كل يوم وليلة. فهذان ذكـ ران يقهران الشيطان ويتعبانه. ذكر الحافظ أبو موسى من حديث أبي رجاء عن أبي بكر الصديق قـ ال فـ ي "لا إلـ ـه إلا الله والاستغفار "فإن الشيطان قال: "قد أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بقول: لا إله إلا الله والاستغفار، لمّا رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنّهم مهتدون فلا يستغفرون ".

وقد أمر الله تعالى رسوله بحمد الله واستغفاره اذا ما تم فتح مكه قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْـ رُ اللهِ وَالْفَـ تْحُ*وَرَأَيْـ تَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا*فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾وقد فعل ذلك كما فعله سائر المسـ لمين. عـ ن عائشه رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسـ لم يكثر أن يقول في ركوعه وسـ جوده سـ بحانك اللهّـ م ربنـ ا وبحمدك اللهّم اغفر لي " **البخاري**

أما وقد عرفنا... إذاًلا نكف عن الاستغفار وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في الصباح والمساء وقبل كل عملٍ يعمله ويحمد الله إثر انتهاء كل عمل. ويذكر الله تعالى إذا دخل البيت، ووُجِّه المسلم إلى ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عَشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعَشاء ".

<u>الإمام أحمد ومسلم وأبو داوود وابن ماجه واللفظ من مختصرصحيح مسلم</u>

يقول صلى الله عليه وسلم: "وإذا لم يسمِّ المسلم عند الطعام، جلس الشيطان فتناول معه الطعام، فإذاسمّى قاء الشيطان ما طعِم "<u>أبو داوود.</u>

ودعانا صلى الله عليه وسلم إلى ذكر الله تعالى عند الخروج من البيت.عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال إذا خرج من بيته: "بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ". يقال له كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان ".

التر مذي – أبو داوود – ابن حبان

عن أبي هريره رضي الله عنه من قال " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائه حسنه، ومحيت عنه مائه سيئه، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاًأكثر من ذلك ".

البخاري –مسلم –الترمذي –ابن ماجه

ويتميز البيت الذي يذكر أهله الله تعالى عن البيت الذي لا يذكرون الله فيه، لأن في ذكر الله ارتقاء بالجانب الروحي للإنسان فيسمو الإنسان ويشرف بذكر الله تعالى وتكرم البيوت بحضور الملائكة وغياب الشيطان وصلاح عمل أهلها وتقواهم. عن أبي موسى رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحي والميت ". **البخاري – مسلم**

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من نزل منزلا فقال: "أعوذ بكلمات الله

التّامات منشر ما خلق، لم يضرّه شيء حتى يرتحل من منزله ".

<u>الإمام أحمد – مسلم – أبو داوود – الترمذي</u>

وكلما ازداد الإنسان ذكراًلله ازداد الله تعالى وملائكته قرباً منه وازداد أجره عند الله تعالى. ومن يذكر الله يكون قريباً من الله جلّ جلاله يسمعه ويراه ويكون معه لقوله في الحديث القدسي الشريف "... وأنا معك اذا ذكرتني " **<u>الحاكم عن أنس</u>**

إذاً ذكر الله تعالى تواصل بين العبد وربّه يكون معه ويذكره مثلما ذكره وهذا إعزاز من الكريم رب العالمين لمن ذكره. يقول تعالى في الحديث القدسي الشريف: " عبدي إذا ذكرتني خالياً ذكرتك خالياً، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأٍخير منهم وأكبر "

<u>الإمام أحمد (عن انس) –البخاري ومسلم (عن أبي هريره)</u>

أعظم بهذه العناية الإلهية وهذا الاعزاز من الواحد

الأحد لمن عرفه وآمن به وذكره!!

وقال بعض السلف رضوان الله عليهم إذا أصبح العبد ابتدره الملك والشيطان فإذا ذكر الله وكبّره وحمده وهلله طرد الملَكُ الشيطانَ وتولاّه وإن افتتح بغير ذلك ذهب الملَك وتولاّه الشيطان [1] .

ولا يزال الملك يقرب من العبد حتى يصير الحكم والطاعة والغلبة له فتتولاه الملائكة في حياته وعند موته وعند بعثه [2]﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ *نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾فصلت(٣١ – ٣٠)

وإذا تولاّه الملك تولاه أنصح الخلق وأنفعهم وأبرّهم[3] فثبته وعلمه وأيّده وثبته على القول الثابت عند السؤال في القبر.

---

[1] مصائب الإنسان من مكائد الشيطان،ص٦٧.

[2] الجواب الكافي لمنسألعن الدواء الشافي،ص١١٥.

[3] الجواب الكافي لم نسأل عن الدواء الشافي،ص١١٥.

والتسمية باسم الله عند الطعام لازمه لماتحقق من البركة في الطعام نسي المرء عند البدء بالطعام سمى حينما يـ ذكر ذلك. عن طعاماً فاذا عائشة رضي الله عنها، قال صـ لى الله عليه وسلم: " إذا أكلَ أحدكم فليذكر اسم الله عليه، فإن نسـ ي أن يذكر الله في أوله فليقل "باسم الله على أوله وآخره.

" أبو داوود – الترمذي والحاكم

عن حذيفة رضي الله عنه، قال رسـ ول اللهصـ لّى الله عليه وسلم: " إنّ الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسـ م الله عليه....الحديث "

الإمام أحمد – مسلم – أبو داوود – النسائي

ويجدر بالذكر أن نبينا محمد صـ لى الله عليـ ه وسـ لم أرشدنا الى عدم التشبه بالشيطان في الأكل بالشمال.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صـ لى الله عليه وسلم: " اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينـ ه وإذا شـ رب فليشرب بيمنه فإنّ الشيطان يأكل ويشرب بشـ ماله ويشـ رب بشماله ". **الإمام أحمد – مسلم – أبو داوود**

ولعلّ في ضبط الإنسان لسانه حماية له من الوقوع في

حبائل الشيطان، فمن تكلّم في الحق والخير ولم يفحش لم يجد إبليس عليه سبيلاً، وقد دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى التخلق بالخلق الحسن وعده خيراً وصلاحاً فعن النواس بنسمعان، قال صلّى الله عليه وسلم: " البرُّ حسن الخلق...الحديث ".

البخاري في الأدب المفرد – مسلم – الترمذي والبر الخير (١)

كذلك ذمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفحش وأهله وأنذرهم بسوء موقفهم يوم القيامه. عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله عليه وسلم: "إنّ شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من وَدَعَهُأو تركه الناس اتّقاء فحشه "

ولما كان الغضب باباًمن أبواب الشيطان التي يلج منها فقد علّمنا صلى الله عليه وسلم ما نقول ليذهب عنّا الغضب. عن سليمان بن الصرّد رضي الله عنه، استسبّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه وتنتفخ أوداجه ونظر إليّ النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) المعجم الوسيط باب الباء

فقال: إنّي لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه "أعوذ بالله مـ ن الشيطان الرجيم.... ".

الإمام احمد – البخاري – مسلم – الترمذي

وعلّمنا نبينا أن نتوضّأ حين الغضب قالصلى الله علي ه وسلم: "فإذا غضب أحدكم فليتوضّأ ". **أبو داوود.**

كذلك وجهنا أن نغيّر حالتنا فلنجلس إذا كنّا وقوفاً ونستر خاِإذا كنّا قعوداً ". فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فـ إن ذهـ ب عنه الغضب وإلا فليضطجع ". **أبو داوود.**

وحذرنا صلى الله عليه وسلم بأن يؤدّي الغضب بنا إلى ما لاتحُمد عقباه وذلك مع فعل الشيطان. عن أبـ ي هريـ رة رضي الله عنه: "لا يُشِر أحدكم إلى أخيه بالسـ لاح فإنـ ه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النـ ار".
الإمام أحمد – البخاري – مسلم

ووجهنا رسول الله صلى الله عليه وسـ لم إلـ ى تعويـ ذ

أطفالنا:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلّى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين: " أعيذكما [1] بكلمات الله التَّامة [2] من كل شيطان وهامّة [3] ومن كل عين لأمة " [4] ثم يقول " كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل واسحق ".

الإمام احمد – البخاري – مسلم – الترمذي – وابن ماجه

ويفرّ الشيطان حين يسمع الآذان. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون بالروحاء ". **رواه مسلم**

فإذا أحسّ الإنسان بوجود الشيطان فليؤذّن، وقد أُمرنا بالترديد مع المؤذّن والقول كما يقول. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم

---

[1] يعوذ: يطلبمن الله العصمه.

[2] التامه: الخاليهمن العيوب

[3] هامّه: كل ذات اسم

[4] التامه: الخاليهمن العيوب

صلوا عليّ... ". **مسلم**

وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يكثرون من ذكر الله أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: "... كثيراًفعن.سبق المُفرِدون قالوا وما المُفرِدون يا رسول الله؟. قال: "الذاكرون الله والذاكرات".

الإمام أحمد – مسلم ١٨٩١) مختصر صحيح ومسلم)

و قال صلي الله عليه وسلم في حديث طويل فيه وصايا نبي الله كثيراً وقال صلى يحيى بن زكريا عليهما السلام عن الحارث بن الحارث: " وأمركم بذكر الله ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره فأتى حصناً فأحرز نفسه فيه، وإن العبدَ أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى.... ".

البخاري في التاريخ – الترمذي – النسائي – ابن حبان – الحاكم

فالرجل: هو المؤمن، والعدو: الشيطان، والحصن: ذكره الله تعالى وقال أحد السلف رضي الله عنهم: اعلم أن إبليس مع المتقي و المخلط كرجل جالس وبين يديه طعام فمرّ عليه كلب فقال له إخسأ فذهب (أي لم يعد). فمرّ على آخر بين

يديه طعام ولحم فكلما أعطاه لم، يبرح فالأوّلُ مثـ ـل المتقـ ـي يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر (ذكـ ـر الله تعـ ـالى) والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه.

وجاء في أقوال أحد السلف لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟ قال أجاهده. قال فإن عاد؟ قال أجاهده. قال فإن عاد؟ قال أجاهده، قال: هذا يطول، أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور. ما تصنع؟ قال أكابده وأجاهده وأردّه جهدي. قال هذا يطول عليك، ولكن اسـ ـتعن بصاحب الغنم يكف عنك (أي أنه دعاه لذكر الله فهو يمنع

الشيطان عنه ويسهّل مهامه لـ ـه[1] ويـ ـأتي الشـ ـيطان الرجيم فيشكك في دينك واعتقادك فكيف السبيل إلى ردعـ ـه؟ ورد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صـ ـلى الله عليـ ـه وسلم قال: "إنّ الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول الله تبارك وتعالى فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل "آمنت بالله ورسوله " فإن ذلك يذهب عنه "..

الإمام أحمد – أبو يعلى البذار

---

[1] من وصايا الرسول، مجلد١. ٢٢٣/

من أهمل ذكر الله تعالى وغفل عنه اقترب الشيطان منه شيطاناً أما وصار ملازمًا له: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ[1] عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾الزخرف (٣٦)

ويأتي إبليس للمسلم في صلاته فيوسوس له ويشكك في صحة صلاته، والوسواس يعرض لكل من توجّه إلى الله وعمر قلبه بالإيمان، ولا يأتي للكافر والمشرك، فالمعروف عنه أنه لا يدخل بيتاً خرباًبل يدخل بيتاً عامراً بالإيمان ليخرّبه، فيتوجّب على المؤمن الذي هذا حاله أن يثبت على إيمانه وعبادته، ولا يحزن فذلك يسرّ الشيطان.

قال أحمد بن أبي الحوار يشكوت إلى أبي سليمان الداراني الوسوسة في الصلاة فقال: "إذا أردت أن ينقطع عنك فإذا أحسست به فافرح فإنّك إذا فرحت انقطع عنك لأنّه لاشيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن[2].

وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجود السهو لمن

---

[1] يعش: يغفل

[2] مصائب الإنسانمن مكائد الشيطان،ص١٠٨.

شك في تمام صلاته لئلا يغلب الوسـ واس علـ ى المصـ لي وتأخذه الحيرة وهو بين يدي . فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال رسول الله صلى أربعاً الله الله عليه وسـ لم: "إذا شكّ أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلّى ثلاثاً أم الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن ترغيمـ ـاً فليطـ ـرح يسلّم فإن كان صلى خمساً شفعن له صلاته وإن كان إتمامـ ـاً لأربع كان للشيطان ".

الإمام أحمد – مسلم – أبو داوود – النسائي – ابن ماجه

وللصلاة شيطان مخصوص لقطعها، علمنا رسـ ول الله صلى الله عليه وسلم التعوّذ بالله منه، عن أبـ ي العـ ـلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي فقال: يـ ـا رسـ ول الله: إنّ الشيطان قد حال بيني وبينصلاتي وقراءتي يلبسها عليّ فقال صلى الله عليه وسلم: ذاك شيطان يقـ ـال لـ ـه خنـ ـزب فـ إذا أحسسته فتعوّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً " قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني ". **رواه مسلم.**

ويتوجب علينا السكينة والوقار في الصلاة، فلا نلتفـ ـت حتى لا يؤتى الشيطان فرصته. وسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصـ ـلاة فقـ ـال: "اخـ ـتلاس يختلسـ ـه

الشيطان من صلاة العبد ".**صحيح البخاري**

وأن نمنع التثاؤب في الصلاة ما استطعنا، ع ن أب ي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان "....

حديث حسن الترمذي وابن السنيّ

ووجّهَنا إلى أن نضع يدنا على فمنا لئلا يدخل الشيطان مع التثاؤب عن أبي سعيد الخدري رض ي الله عن ه، ق ال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب ".

الإمام أحمد – البخاري – مسلم – أبو داوود

ومن الناس من يصيبه وسواس الوضوء في تشكك ف ي صحة وضوءه فيلجأ الى إعادة الوضوء مرة أو أكثر فهذا من الشيطان ويؤدي الى الإسراف في الماء وهذا تبذير نه ى الله تعالى عنه في كتابه العزيز ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا *إِنَّ الْمُبَ ذِّرِينَ كَ انُوا إِخْ وَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ الإسراء(٢٦– ٢٧)

وَصِفَه الاقتصاد منصفات المؤمن، فلا يصح أن ي دعها

ويتصف بصفة من صفات عدو الله الكافر به وهـ ي صد فة الاسراف والتبذير خاصه في العبادة وعلى المسلم أن ينـ وي الوضوء عند الشروع فيه وأن يتوضأ كما تعلـ م ولا لـ زوم للاعادة والتكرار فليس عدم الثقة بالنفس ممّا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قال البخاري: كِرهَأهل العلم في ماء الوضوء أن يتجاوز فعل النبي صلّى الله عليه وسلم.

وشرعت التسمية عند بداية الوضوء وذكـ ر الله عنـ د نهايته. وقال العلماء إن الشيطان يقف للمـ ؤمن فـ ي سـ بع عقبات: عقبة الكفر فإن لم يكفر وسلم من ذلك فعقبة البدعة، فإن لم ينجح فعقبة فعل الكبائر ثـ م الصـ غائر، فـ إن سـ لم فبالمباحات تشغله عن الطاعات، فإن لم يحصل يغلّب شـ غله بالأعمال الأقل فضلاً عن الأعمال الأفضل والأهم، فإن لـ م يحصل سلّط عليه الأعداء الفجرة، وهذا أقله ولو نجا منه أحد لنجا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] وقـ د أمـ ر الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أن يعتصم بالله من نزغـ ات الشياطين ووساوسهم وحضورهم في مختلف أموره لأنهم لا

---

[١] مصائب الإنسانمنمكائد الشيطان،. ٦٩

يحضرون إلاّ بسوء. قال تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ *وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾".

المؤمنون(٩٧- ٩٨)

فإذا كان النبي صلوات الله عليه مأموراً بالتعوّذ من الشياطين وهو المعصوم فالنّاس أولى بهذا التعوّذ وهم غير معصومين. أما كيف يحيا إبليس وما حاجاته وأهواؤه؟ فقد جاءت في حديث نبوي شريف مرفوع عن التابعين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربّ العزة: "لما أهبط الله تعالى إبليس قال: "يا ربّ لعنتني فما عملي: قال السحر.

قال: فما قرآني؟ قال: الشعر.

قال: فما كتابي؟ قال: الوشم.

قال: فما طعامي؟ قال: أكل الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه.

قال: فماشرابي؟ قال كل مسكر.

قال: أين مسكني؟ قال الأسواق.

قال: فماصوتي؟ قال المزامير.

رواه الطبراني من معجمه من حديث أبي أمامة مرفوعاً.

فما ظنّكم بمن باع نفسه للشياطين باتخاذه السحر مهنةً

تحرمه من ثواب الآخرة وتحبط سائر أعماله لأنه باع نفسه للشياطين يأتمر بأمرهم ويعمل بالسحر فيؤذي خلق الله ظلماً وعدواناً من أجل مكسب ماديّ زائل.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة (١٠٢)

وما نقول للشعراء الذين تتجه أشعارهم لسبل النفاق والمنكر أو الكفر بالله؟ إنّمن لديه القدرة على الكلام والشعر فالأجدر أن يوظّف قلمه للدعوة إلى الحق والدفاع عنه والأمر بالمعروف والتفكّر في خلق الله وصفاته وتقديم كل جميل يخلو من الفحش والرذيلة لتحسن عاقبته.

قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ*وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ*إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا من بَعْدِ مَـ ـا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾الشعراء (٢٢٤- ٢٢٧)

وما رأي من لا يرون جمال الحياة إلاّ بوشـ ـم جلـ ـودهم وجلود أبنائهم،يغيرون خلق الله، الذي خلقه في أحسن تقويم و يبدلون الفطرة بالوشم،متعة إبليس وسطوره التي يقرأها.

وماذا يقول من يشرب المسكرات وهو يعلـ ـم بحرمتهـ ـا وأنها رجس من عمل الشيطان، تضل بها عقول شـ ـاربيها؟ قال الشاعر:

شربت الإثم حتىضلّ عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول

وما قولهم بعد ما عرفوا أنّهاشراب إبليس اللعين؟؟؟

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْـ ـرُ وَالْمَيْسِـ ـرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾المائدة (٩٠)

الشيطان يغري أولياءه بالإنسان ليشجعوه علـ ـى شـ ـربه حتى يفقد السيطرة على نفسه وعقله فتقوم بينه وبـ ـين مـ ـن

حوله العداوة والبغضاء من أثر سلوكه في حالة غياب عقله وسكره.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ المائدة (٩١).

أولئك وأمثالهم من مدمني الخمدرات يخشى أن يتلاقوا معه في جهنم لأنّهم اتبعوه ولبّوا نداءه. وإنّما ن أهداف الشيطان أن يقوّض بناء الأخوّة الإسلامية ويسعى ويعمل على التحريش بين المسلمين وتعميق خلافاتهم بقصد حدوث قطيعة بينهم تحقيقاً لسياسة "فرّق تسد ". فعن جابررضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون(في جزيرة العرب)[١] ولكن في التحريش بينهم ". **مسلم.**

لذا كان الحذر واجباً من الاستجابة له والعمل على توسيع شقة الخلاف بين الإخوة وكذلك فإن السعي لإصلاح ما فسد من ذات البين أكثر وجوباً.أما الأسواق فهي مسكن

---

[١] في جزيرة العرب عند مسلم

الشيطان والذي قيل أنّه ينصب راياته فيها،فيعمل الشيطان على إشغال الناس عن ذكر ربّهم، فيكون الإضلال بالجملة. ومن أجل ذلك شُرع ذكر الله في السوق ورصد له الكثير من الأجر والثواب.عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم: من دخل السوق فقال: "لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد،يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاًفي الجنّة ". حديث حسن

<u>الإمام أحمد – الترمذي – ابن ماجه – الحاكم</u>

أرأينا هذا العرض السخي الذي لا بدّأنه قاهر للشيطان و قبيله، وما لنا نقصر به وننسى ربنا وقد أنعم علينا في هذه الأسواق بكل شيء.

إنّ قلة هم من يذكرون هذا الدعاء في السوق أيامنا الحاضرة فهل من مردّإلى الله؟؟ وهل من قاهر إبليس بذكر الله في مسكنه؟؟

أمّا الانصراف الى اللهو وسماع الأغاني، فهو خفةٌلا

تتناسب مع ثقل مهمة ابن آدم على الأرض، إلى جانب أنه متعةٌ ويعقبه العقاب، فهو لهو الحديث كما أسماه الله تعالى: " ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾. لقمان (٦)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه، والحسن البصري: "لهو الحديث هو الغناء "[1] ومن أراد أن يتجنب كيد الشيطان فعليه أن يخالف اتجاهه ولا ينافسه في مجاله فيكون كمن جاء برجليه إلى بيت عدوه وسلّم نفسه إليه ليزداد عدواناً و كيداً.

وعلى كل عاص لمنهج الله أن يحرر نفسه ويباعد خطاه عن خطا إبليس لئلا يقع تحت سيطرة إغوائه وإضلاله فيكون من النادمين يوم لا ينفع الندم.دَعوا كل ما يقرّب من الشيطان واعملوا ما يحب الله ويرضى ويحل ودعوا هواكم ولا تغذّوا الخطى لإشباع غرائزكم ولا تستجيبوا لدواعي نفوسكم لأن النفس أمّارةٌ بالسوء، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. يوسف

---

(١) صفوة التفاسيرج . ٤٤٨- ٤٤٧/

هذا إبليس وهذه حياته يدخل في حياتنا ويشد ارفنا ف ي ساعات ضعفنا من أجل تشجيعنا على التقصير في عبادة الله، أو زحزحة العقيدة الثابتة في نفوسنا... يأتيذ ا ف ي أوق ات المصيبة ويبث في نفوسنا الجزع والحزن واليأس ويشد عرنا بانقطاع السبل، فإذا صادف نفوس اً ض عيفة شد جع عل ى الصُّوات وتمزيق الثوب وخمش الوجه وما إلى ذل ك مم ا خالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما في ه م ن عم ل الشيطان. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منّا من لطم الخ دود، وشد ق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية.

الإمام أحمد – البخاري – مسلم – الترميذي – النسائي – ابن ماجه

وأبدلنا بالصبر وقول "إنّ الله وإنّا إليه راجعون " عن د المصيبة. ووصف من يفعلوا ذلك بأنهم مهتد دون ووع دهم بالخير العميم.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّ نَ الْخَ وْفِ وَالْجُ وعِ وَنَقْ .صٍ مِّ .نَ الأَمْ .وَالِ وَالأنفُ .سِ وَالثَّمَ .رَاتِ وَبَشِّ .رِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّ ا إِلَيْ هِ

رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة (١٥٥ -١٥٧)

وعلّمنا صلى الله عليه وسلم عند الفشل في سعي من مساعي الحياة أن لا نلقي اللّوم على أنفسنا فتصاب بالغم مما يثقل عليها، وردّ ذلك إلى وسوسة الشيطان. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " حديث حسن

الإمام أحمد – مسلم – ابن ماجه (مختصرصحيح مسلم ١٨٤٠)

ونهانا صلى الله عليه وسلم أن نقول قولاًيستشعر منه الشيطان قوته وعظمته ودعانا إلى قول يدعوه إلى استصغار نفسه واحتقارها. روى أن رجلاً يركب حماراً عثر حماره فقال: "تعس الشيطان " فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل باسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يصير مثل الذباب ". عن والد أبي المليح

الإمام أحمد – أبو داوود – النسائي – الحاكم

ويأتي الشيطان للإنسان في حالة ضعفه، فيأتيه في نومه، فيرى الإنسان ما يكرهه فهذا من الشيطان. ويتم دفع هذا الشر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأى ثلاثاً رضي أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذي كان عليه ". **مسلم – أبو داوود – ابن ماجه**

ويرى الرؤيا التي تسره فهذه من الله تعالى، ومن السنة أن يحدّث بها من يحب له الخير ويثق به. عن أبي قتاده رضي الله عنه: قال رسول صلّى الله عليه وسلم: " الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يسيقظ عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله منشرها فإنها لا تضرّه " .

البخاري – مسلم – أبو داوود – الترمذي

وسنّ النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحدث من رأى الحلم الشيطاني لأحد. عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في (أحدى خطبه): "لا يحدثن أحدكم

بتلعبّ الشيطان به في منامه "

<u>**مسلم (مختصر صحيح مسلم ١٥٢٢)**</u>

ويتمثل الشيطان في صور الأشخاص إلا شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رآه في منامه فقد رآه حقاً وهنيئاً له. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأن ما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي.

<u>**البخاري – مسلم – أبو داوود**</u>

ويسعى الشيطان بكل نائم لئلا يقوم نشيطاً للعبادة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد. فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة،فإنصلّى انحلت عُقَده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، و إلا أصبح خبيث النفس كسلان "

<u>**الامام أحمد – البخاري – مسلم – ابو داوود – النسائي – ابن ماجه**</u>

وخير ما يفعل المؤمن لإضعاف كيد الشيطان عند نومه

أن ينام متوضئاً وأن يقرأ المعوذات وسـ ورة الإخـ ـلاص و أواخر سورة البقرة (وقد تقدم فضلها) عـ ن ابـ ن مسـ عود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ الآيتين من آخرسورة البقرة في ليلة كفتاه "

الإمام أحمد – البخاري – مسلم – ابو داوود

أما عند الموت فيفعل الشيطان ما بوسعه فتلك السـ ـاعة فرصته الأخيرة في إضلال ابن آدم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسـ ـلم: "إن إبلـ ـيس يقـ ـول لأعوانه عند الموت: عليكم به فإن فاتكم الآن لم تقدروا عليه". **أبو داوود في سننه.**

وقال علماء السلف إنه يأتي وقبيله للمرء عند الاحتضار فيطلبان منه أن يتهود أو يتنصر[١] فلما يفشل في ذلك يتـ ـألم ويصيح بسبب فشله.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقوم مـ ـن باب الميت صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار فيصـ ـيح

---

[١] مصائب الإنسان من مكائد الشيطان /ص١٥١.

إبليس عند ذلك صيحة يتصدع منها عظ ام جسد ده ويق ول لجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقول ون ه ذا كان معصوماً ". رواه أبو يعلى الموصلي من حديث طويل.

"كما جاء في مصائب الانسان من مكائد الشيطان "

فإذا جاء المَلَك يسأل المرء في القبر جاء الشيطان فأشار إلى نفسه عند سؤال من ربك؟ ويقول: أنا ربك. ق ال أب و سفيان: "إذا سئل الميت من ربك تزيّن له الش يطان ص ورة فيشير إلى نفسه: إني أنا ربك، عن عثمان بن عفان رض ي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: – " استغفروا لأخيكم وسلوا ل ه التثبيت فإنه الآن يسأل " **أبو داوود**

لذا يقول المسلمون ويدعون بما علمهم الله قال تعالى: " ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَ ةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران (٨)

ويدعون كما دعا رس ولهم ص لى الله علي ه وس لم بالاستعاذة من أن يتخبطهم الشيطان عند الموت.

عن أبي اليسر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم:" إني أعوذ بك مـ ن التـ ردّي والهـ دم والغـ رق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت.... "

النسائي والحاكم

فنسأل الله الثبات عند الموت ونعوذ بالله من فتنة المحيا والممات ونعوذ بالله من أن يتخبطنا الشيطان عند الموت.

وقد سنتّلقين الميت شهادة أن لا اله الا الله عند الاحتضار.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقنوا موتاكم "لا اله إلا الله ".

الإمام أحمد – مسلم – ابن ماجه – عن أبي هريره والنسائي عن عائشه

والمؤمن العارف يسعى للإكثار من تواجـ د الملائكـ ة حوله وفي بيته وذلك:

١– بكثرة ذكر الله تعالى.

٢– بإخلاء بيته مما يعوق تواجدهم

كالكلاب والصور: عن ابي طلحة رضي الله عنه قـ ال صلى الله عليه وسلم " لا تدخل الملائكة بيتاً فيـ ـه كلـ ب ولا صورة "

الإمام أحمد – البخاري – مسلم – الترمذي – النسائي – ابن ماجه

والتماثيل: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم " لا تدخل الملائكه بيتاًفيه تماثيل أو تصاوير "

مسلم

الجرس: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس "

الإمام أحمد – مسلم – أبو داوود – الترمذي

٣- ولا تدخل الملائكة بيتاًفيه محدث لم يتطهر. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الملائكة لا تحضر الجنب... "

حديث حسن / الطبراني في الكبير

والملائكة جند الله تعالى فمن حضرت الملائكة مجلسه، يذكره الله ويذكر عمله من الصالحات، فهو في حماية الله تعالى ورعايته من الشياطين ويقول العامة " إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين " وتستغفر له ما دام في عبادة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:

"الملائكة تصلّي على أحدكم ما دام في مصلاه الذيصلّى فيه ما لم يُحدث أو يقم تقول: اللهم اغفر له وارحمه ". **الإمام أحمد – أبو داوود – النسائي**

وهم يؤمنون على دعائه إن دعا بخير وإن دعا لإخوانه قالوا له "ولك مثله ".

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعاء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: آمين ولك بمثل ذلك ".

الإمام أحمد – مسلم – ابن ماجه

ويجدر بالمسلمين كف صبيانهم ساعة انتشار الشياطين وهو ساعة الغروب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا غربت الشمس فكفّوا صبيانكم فإنها ساعة تنتشر فيها الشياطين "

الطبراني في الكبير

أما بالنسبة للسحر والعين وكيفية اتقاء شر الشيطان في إنفاذ أثرهما. فنصح أئمة المسلمين بما يلي:

١ – قراءة المعوذات ثلاث مرات كلصباح وكل مساء. وكذا

قراءة آية الكرسي صباحاًومساءًثلاث مرات.

٢- من ابتُليَ بالسحر أخلص لربه بالدعاء على طهارة وفي موضع صلاة يدعو: "اللهم إنك أردت فعلمت ولكنك احتفظت في الإذن بالضرر لك فأسألك بما احتفظت به أن تكفيني شر ما علمت " [١] والقول:"احتفظت في الإذن بالضرر لك "، يشير إلى قوله تعالى في آية السحر:﴿ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ﴾ البقرة (١٠٢)

ويستحسن الدعاء بالسَحَر قبل صلاة الفجر، وعصر يوم الجمعة، وفي ساعات الضيق بالسفر، وتكرار الدعاء مع عدم اليأس من الله.

٣- تحريز ما لك من مال أو ولد أو بنت بقولك " ما شاء الله لا قوة إلا بالله " يمنع العين والحسد.

فعن أنس قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: "من رأىشيئاً يعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم تضره العين.

---

[١] كتاب معجزة القرآن وحديث محمد متولي الشعراوي" رحمه الله تعالي:في التلفزيون.

رواه ابن السني، وسن رسول الله صلى الله عليه وسـ لم الـ دعاء، عن عامر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسـ لم: " إذا رأى أحدكم من نفسه أو من أخيه ما يعجبه فيلدع لـ ه بالبركـ ه فان العين حق "

<u>أبو يعلي – الطبراني في الكبير – الحاكم</u>

٤- تعويذ الأطفال كما عوّذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيديه الحسن والحسين. فعن ابن عبـ اس رضـ ي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول: " أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كـ ل عـ ين لامّـ ة". <u>البخاري.</u>

٥- قول (بسم الله الرحمن الرحيم)، عند الابتداء بكل عمل خاصة عند رمي شيء من مكان عال، أو القفز منه، أو عند صب الماء الحار في مجرى أو حمام لتوافر الجـ ن فيه، كذلك لا يتكلم المرء في الحمام ولا يصيح.

٦ –تجنب الحزن الشديد أو الفرح الشديد ووضع اليد علـ ى الفم عند التثاؤب لمنع دخول الشيطان.

٧- قول "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خل ق " ف ي الصباح ثلاثاً وفي المساء ثلاثاً وفي كل مكان تحل ب ه. وقول " باسم الله الذي لا يضر مع اس مه ش يء ف ي الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ". في الصباح ثلاثاً وفي المساء ثلاثاً.

٨- رقية المريض والتَّعِبْكما سن رسول الله صد لى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها انه " كان اذا اشتكى رقاه جبريل قال: باسم الله يبريك من كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل عين ". __مسلم__

وخلاصة القول:

نستعين بالله تعالى على الشيطان لرد كيده إلى نح ره ونلتزم بالأمور العشر التالية:

١- أن نبقى في ذكر الله تعالى فيس ائر أحوالن ا ولا ن نس الدعاء.

٢- نقيم الصلاة على وقتها ونقيمصلاة الليل ولو ركعة.

٣- نردّد الأذان مع المؤذن.

٤- الحرص على الطهارة بالاغتسال عند لزومه والوضـ ـوء عند الخروج من البيت والنوم.

٥- حضور مجالس الذكر وذكر الله في كل مجلس.

٦- قراءة القرآن " أيشيئاًمنه فـ ـي كـ ـل يـ ـوم علـ ـى قـ ـدر الاستطاعة".

٧- الحذر من نفاذ الغضب فينا.

٨- البعد عن مجالس اللهو والعبث وكل مجلس يجلس فيـ ـه الشيطان و قبيله.

٩- حفظ البيت من الصور والتماثيل والكلاب والجرس.

١٠- نبذ الفحش والسباب والشتم.

ويجدر بكل مسلم ومسلمه العمل على معرفـ ـه أحكـ ـام الدين الحنيف فهذا واجب ألزمنا الله تعالى بـ ـه وإلاّ فكيـ ـف نعمل بشرع الله إذا جهلناه ومجالات العلم اليوم متاحه للرجل والمرأة والكل راغب فيه، وسؤال أهل العلم أمـ ـر محمـ ـود، يقول الله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

الأنبياء (٧)

وراعي البيت مسؤول عن أفراد بيته بالمباح والحرام ودعوتهم الى العلم بما يعلمهم ومراقبه الابناء ومحاسبتهم حتى تصبح لديهم مَلَكَه لا تفارقهم.

والأم تقوم بدور ارشاد أبنائها وتحدثهم الحكايات من حياة المسلمين من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الأفاضل والصحابيات الكريمات. والتابعين والتابعيات رضي الله عنهم جميعاً.

ويقوم الوالدان بتأسيس مكتبة في المنزل، ويُرصد نصيب من ميزانية المنزل لشراء الكتب المناسبه لعمرهم ويُشجعون بالطرق التي يراها الآباء.

هذا ليس من الكماليات بل هو من باب المسؤولية التي حملها الله للوالدين بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته "

__الإمام أحمد – البخاري – مسلم – أبو داوود – الترمذي عن ابن عمر__

العمل هذا مفيد فيصرف الأولاد نحو النافع والصالح من الأعمال هذه دعوه آمل أن تجد استجابه ونفعاً إِن شاء الله.

آثار المعاصي
على العاصي

وبعد ما عرفنا أن المعاصي إنما تكون بتشجيع الشيطان للمرء بتزيينه الحرام له وتعييبه الأعمال الصالحة والعبادات وإشغاله المرء في الله و وترغيبه في الشهوات وَوَسوسته إياه في الصباح والمساء حتى يقع فريسة المعاصي ويصبح عبدا ًللشهوات وعبداً لنفسه يأمرها فتطيعه إيمانه ويضل ويأخذ في الانحراف رويداً.. رويداًحتى لاهثاً فينقص يصبح واحـ ـداً مـ ـن رجالات إبليس يأمر بالمنكر وينهى عـ ـن المعـ ـروف. ويجـ ـري لتحقيق مطامعه فلا يقنع ولا يشبع حتى ينقطع به العمر فيلقـ ـى الله تعالى فيحاسبه فإذا خسر ميزانه عاقبه الله فندم ولات ساعة مندم، فيجد شراً ويا لهول ما يلاقي، وهذا جزاء من أراد العاجلة وسعى لها. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَـ ـن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُوراً﴾ الإسراء (١٨)

هذا بخلاف من أصرّعلى لأواء الـ ـدنيا وكـ ـبح جمـ ـاح شهواته فلباها على قدر ما يعينه على استمرار الحياة النظيفة وصبر على مكافحة الشيطان ورد وساوسـ ـه مـ ـا اسـ ـتطاع،

فاعلاً ذلك منطلقاً من إيمانه ب الله تع الى وس اعياً لث واب الآخرة، فإنّ ميزانه لا شك راجح، وسيلقى ما وعد الله عباده الصالحين. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الآَخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ الإسراء (١٩)

إنّما تقدّم صورتان متضادتان لإنس انين: الأول فضّ ل الدنيا وفعل المعاصي على الآخرة، والثاني: فضّل القرب ات والطاعات على الأولى. وفضّل الله الثاني على الأول ورف ع عنده درجته ومنزلته. وبعدما تحدّث الله تع الى ع ن ك لا الفريقين أردف: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَ هُمْ عَلَ ى بَعْ ضٍ وَلَلآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ الإسراء (٢١)

ومما يجدر ذكره أن المعصية تترك على العاصي آثاراً يعرف بها في الدنيا مثلما تترك الطاعة على الط ائع آث اراً يمتاز بها في دنياه.

ومن آثار المعاصي علىمنفعلها:

١.سلب النعمة:

فالمعصية تمنع الرزق وتسلب النعمة وتمحق البركة، إذ

إن ما عند الله لا ينال إلا بالطاعة له. قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الشورى (٣٠)

ومثال ذلك إبليس فقد مسخه الله تعالى: ظاهره وباطنه، وطرده من الجنة وجعل صورته أقبح صورة، وأبدله من القرب لله بعداً ومن الرحمة لعنه، ومن الجنة ناراً تلظى، وأحالته معصيته من رجل تسبيح وتهليل إلى رجل كفر وكذب وزور [1]وحلّ عليه غضب الرب بعد أن كان عابداً سيداً.

كذلك آدم عليه السلام، عصى الله تعالى فأكل من الشجرة التي نُهيَ عن الاقتراب منها، فما بعد المعصية إلا الخروج من الجنة وحرمانه مما فيها من نعم جمّة وسعادة حقّة، إلى الأرض .... ليكد ويشقى في سبيل الحصول على الرزق، وحيث يلاقي المعاناة والنكد والشقاء، هذا بالإضافة إلى ما وضع فيه هو وذريته من اختبار فإما أن يفلحوا فيه أو يفشلوا فحينئذ يلقاهم العذاب البئيس. فالعاصي قد سُلبت منه نعمة الرزق الذي رزقه الله كالعامل والموظف يطردان من

---

[1] مصائب الإنسان من مكائد الشيطان/ عن الكشاف/ ١٣٥

عملهما يسلّط الله عليهما ربّ العمل، والمرأة تطلّق وتحُ رم من بيت الزوجية، إذا ارتكبت فاحشةًيسلّط الله عليها زوجها. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَ اسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل (١١٢)

نعمة الصحة، فكم اكتشف العلماء أمراضاً تنتش أ ع ن جنسياً أما المعاصي وأشهرها مرض نقص المناعة المكتسبة / الإيدز يصيب الشاذّين والزناة [١] وكذلك أمراض الجهاز الهضمي والدورة الدموية تصيب الذين يتعاطون المسكرات و المخدرات. [٢]

وفي كل زمان تظهر أمراضجديدة لم تكن فيمنسبق هذا الزمان وذلك

بسبب الجماهرة في المعاصي – أي إعلانها دون خجل –. روي عن عبد الله بن

---

[١] راجع قبساتمن الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة. ٢٤٥/

[٢] راجع قبساتمن الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة. ٢٣٤/

عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن ما ظهرت فاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ... الحديث " **ابن ماجه – الحاكم**

وهكذا في سائر النعم يسلبها الله تعالى من عبده إذا عصاه، ولله در القائل:

إذا كُنتَ في نَعْمَةٍفارْعَها فإنّ الذُنوب تزيل النِّعَمْ

وحُطْها بِطاعَة ربّ العبادِ فربُّالعبادِسَريعُالنّقمْ

٢– الحرمان من الرزق:

والله قادر على ذلك لأن الرزق بيده، فإذا امتنع الرزق عنا فلننظر في أحوالنا ... فربما نجد أننا عصينا الله معصية استحقت هذا الجزاء. ثم أن الذنوب لا تمضي بغير عقاب وربما كان هذا العقاب أكبر كثيراًمن مطمئنةً لندرك اللذة التي جنينا. قال تعالى: ﴿وَضرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمنَةً مُّطْمَئنَّةً يَأْتيهَا رزقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَان فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله فَأَذَاقَهَا اللهُ لبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل (١١٢)

فلننظر كيف يحرم الأبناء والأهل من الرزق بسبب معصية الأب أو الأم !! على الأخص إذا رأوا تلك المعاصي فسكتوا عنها.

ولننظر كيف يمتنع القطر من السماء ويمضي فصل الشتاء بغير مطر، ويبتلي الله تعالى أقواما عاصيةً بالسنين، فالطاعة سببٌ للرزق، جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف (٩٦)

٣- محق البركة:

والبركة: النماء والزيادة [١] وتكون البركة أول ما تكون في اسم الله تعالى الذي شرع ذكره في كل حين وبه نطرد الشيطان اللعين ونرد كيده. والبركة في كل ما ينسب إلى الله تعالى كبيته وهو الكعبة وبيوته الأخرى وهي سائر المساجد، وذكره تعالى والأرض التي بارك فيها وهي التي أشار إليها في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً

---

[١] المعجم الوسيط مادة / برك

مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَ هُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء (١)

وعكس البركة: اللعنة فلعن الله تعالى ابليس.

قال تعالى: إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا *لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِ نْ عِبَ ادِكَ نَصِ يبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء (١١٧– ١١٨)

ولعن تعالى الكافرين.

قال تعالى: " إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَ دَّ لَهُ مْ سَ عِيرًا﴾ الأحزاب (٦٤).

أي طردهم من رحمته فيقيمون في جهنم ولا يجدون من ينقذهم من عذاب الله.

قال تعالي: ﴿خَالِدِينَ فِيهَ ا أَبَ دًا لاَّ يَجِ دُونَ وَلِيًّ ا وَلاَ نَصِيرًا﴾ الأحزاب (٦٥)

ولعن من صد الناس عن طريق الإسلام وكفر به م ع علمه انه كتاب الله، فأبعدهم عن رحمته وعن اله دى ف لا يكون ايمانهم الا ايمانا ضعيفا لا يعبأ به. قال تعالى: ﴿وَلَكِن

لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ النساء (٤٦)

ولعن تعالى الذين تطاولوا على الله تعـ ـالى و اسـ ـاءوا الأدب معه.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّـ ـتْ أَيْـ ـدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ المائدة (٦٤)

ولعن تعالى قاتل النفس المتعمد بغير وجه حق.

قال تعالى:﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

النساء (٩٣)

ولعن تعالى من قذف بالزنا العفيفات الطاهرات البريئات المؤمنات. قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

النساء (٢٣)

٤- نزع ثوب الحياء:

فالمؤمن يستحيي من الله في السّر والعلَن، فلا يفعل شيئاً

من المنكرات وقبيح الأفعال ولا يرتكب شيئاً من الفواحش.

أما المسلم العاصي فيميل مع السّر وإخفاء فعله المنكر لأن الذوق العام لا يستمزج الفواحش وينكرها عامة الناس وينفرون منها ويستقبحونها لذلك كان كل ما ينكره جمهرة الناس إثم ويجدر بكل من أقبل عليه مراجعة نفسه وتركه والعودة إلى الله واستغفاره.

هذا ما وجّه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: " البِرُّ حُسْن الخُلق، والإثم ما حاك فيصدرك وخشيت أن يَطّلّع عليه الناس " **البخاري (الادب المفرد) مسلم – الترمذي**

أما من خلا قلبه من الإيمان أو كان ضعيف الإيمان وكان ممن اعتاد المعاصي حتى وجدهاسهلة يسيرةً، آن ذاك يجاهر بمعصيته ويعلنها على الغير بوقاحةعجيبةٍ، فهتك ستره حين أعلن معصيته ونزع رداء الحياء، فذلك من سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماهر. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كُلّأمّتي معافاة إلا الجمُاهِرين، وإنّمن الجهار أن يعمل الرجل بالليل

عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيق ول: عمل ت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه " **البخاري – مسلم**

٥- نقصان العقل:

فكل عاصٍ تشغله لذة يشتهيها دون أن يعرف نتائجه ا، أو يعرف فلا لسوء العاقبة فذاك ناقص عقل لأن ه اشد ترى فوزاً عظيماً ونعيماً يأبه لذةً قصيرة تنقضي كأنها حُلم، وباع القرب من الله تعالى وباع مقيماً، وآثر مرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّلهم جهنم وساءت مصيراً، على مرافقة النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً. فهو مجنون بل إنّ المجنون أحسن حالاً منه لأنه غير مسؤول، وهو شبيه البهيمة في النزوع إلى إشباع الشهوات، بل إن البهائم والدوا بّأكثر هداية إذ أنها لا تُقدِم على شيءٍ فيه مضرّة ولو ضُربت، فيما يُقدِم العاصي على ما فيه هلاكه دون أن يفكر أو يرجع. قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾الفرقان(٤٤)

فالدنيا وما فيها لا تساوي نعمة من نعم الآخرة الباقية

يرافقها الحبور والسرور بعكس متع الدنيا المشـ وبة بـ القلق والخوف من الحرمان منها أو زوالهـ ا.فحـ ين نفكـ ر فـ ي الحصول عليها نخشى عدم تحقيقها، وإذا حصـ لت خفنـ ا أن تؤخذ منا، وإذا حرمنا منها أسفنا على ذلك. فالدنيا دار كـ دٍّ ونَكد وعناء.وكيف يكون العاصي عاقلاً وهو في قبضة مـ ن يعصيه وفي داره ويعلم أنه يراه ويشاهده ويسـ تعين بنعمـ ه على سُخطه؟!

ولننظر في قول الشافعي أكرمه الله.

عجبت من عاقل لبيب　　　يذهب بالفانيـ ات عـ مره

ويبذل المال في متاع　　　يفنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نـ ار　　　ما يتقيهـ . ا بشق تمـ رة

ولاشك أن المطيع لله وافر العقل،صحـ حيح الفكر،سـ ديد الرأي، فيقابل نعم الله بالشكر والطاعة، والبعد عن معصـ يته تعالى.

٦- النِّسْيان:

إذ ينسى العاصي، وأول ما ينسى ربه، فيحـ ول تعـ الى

بينه وبين أن يذكر حظوظ نفسه العالية وأسد باب سد عادتها الحقيقية، وعوامل فلاحها وصلاحها، كذلك ينسى عيوب نفسه ونقصها فلا يخطربباله إزالتها، ويقلّحفظهُ، ويعمل الشد يطان جاهداًكي ينسيه ربه وما فيه فلاحه.

فنجد في القرآن الكريم قول الله تعالى ﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ يوسف٤٢

وقوله تعالي﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾ **المجادلة ١٩**

ويقول الإمام الشافعي يرحمه الله: -

شكوت إلى وكيعسوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقـ ـال اعلم بأن العلم فضـ ـل وفضل الله لا يؤتاه عاصِ[١]

٧- العُسر يُلازمه:

حيث يلازم العُسر العاصي وينزع منه اليسر في أموره، فلا يتجه لباب إلا وجده مغلقاًدونه أو متعسراًعليه.

---

[١] ديوان الإمام الشافعي ص٨٧ / قيل أنه ترك قـ راءة القـ رآن فـ ي أيامفلاحظ في نفسه سوء الحفظ.

و قال بعض السلف رحمهم الله جميعاً: "إنّي لأعصى الله خيراً و قال تعالى فأرى ذلك في خُلُق دابتي وامرأتي" [١] وتجترىء عليه نفسه فلو أراد ما، لم تطاوعه وتنقاد لهواه، فتسوقه إلى ما فيه هلاكه لأنّ الطاعة حصن الرب من دخله كان آمناً، فلما فارقه اجترأ عليه قطاع الطرق والطغاة، لا يمنعهم منه شيء ويكون ذلك بحسب اجترائه على المعاصي وإنما يهاجم الذئب، من الغنم، البعيد عن الراعي.

٨- يلزمه الخوف:

ويحرم العاصي من الأمن ويلزمه الخوف لأنه مخالف لربه، لعلمه أن الله مُطّلع على فعله قادر على عقابه هو قلق من اطّلاع الناس على فعله وانقلابه عليه. قال الشاعر:

بهذا قضى الله بين النّاس مذ خلقوا أن الخماوف والإجرام في قرن

٩-ويُنزع من قلب العاصي الاطمئنان:

فإذا وقع في شدّةٍخانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو

---

[١] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي،ص٩٥.

أنفع له، فلا ينجذب قلبه للتوكّ ل عل ى الله والإناب ة إلي ه والتضرع والتذلل والانكسار، ولا يطاوعه لسانه على ذك ر الله ليطمئن، فقلبه غافل لاه، وإذا جاءتساعة الاحتضار عجز عن نطق الشهادتين ويتلفظ بما كان يحرص عليه في دني اه، وعند معاصيه فإذا ذُكِّر بها قال: لا أستطيع، أو تلفظ بكلمات اعتادها عند شرب الخمرة أو لعب الشد طرنج أو مطارد ة الهوى أو لعب القمار أو العراك....الخ. [١]

بخلاف المؤمن الذي يهديه الله ف ي أض يق الاوق ات فيجري على لسانه الحق، ويثبت في أحل ك الظ روف.... وعند الموت تراه ينطق بالشهادتين.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِ تِ فِ ي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَ ا يَشَاءُ﴾ إبراهيم (٢٧)

---

[١] يجد القارئ أمثلةعلى ذلك في الجواب الكافي لمنس أل ع ن الدواء الشافي،١٨٠،١٧٩،٩٧.

١٠- الصدود عن طاعة الله والغفلة:

ويصدّ العاصي عن طاعة الله جل شأنه ولا يسد تطيعها لتعبٍ ألمَّ به مما اكتسب، ولم يتمكن وقار الله وعظمت ه ف ي قلبه فتضعف شخصيته وتجترىء عليه شياطين الجن والإنس بما تؤذيه، ويجترىء عليه أهل ه وأولاده وجيراذ ه حت ى الحيوان البهيم.

ويستغل أعداؤه شخصيته ويغرونه بالمعصية في طريق تحقيق مآربهم، كالذي يعشق جمع المال يقدّمونه له، مقاب ل خدمتهم للحصول على مرك ز أو رب ح وفي ر أو ام رأة، فيقدّمونه ليلعب لعبته فيرشي أو يسرق أو يقتل أو يظل م... فإذا كثرت ذنوبه طبع على قلبه فكان من الغ افلين فيتولاه عدوه من شياطين الجن والإنس ويسوقه أراد، فيعت اد قلب ه على المعصية... فالمعاصي تزرع أمثالها، جزءاًحيث ويولد

بعضها بعضاً. حتى يعزُّعلى القل ب مفارقته ا لأنه ا أصبحت من نفسه، كالسمك لا يستطيع فراق الم اء، فربم ا عاود المعصية بغير لذة يجدها، وبغير داعٍإلا ما يجد من ألم مفارقتها وهذا هو الإدمان كإدمان الخمر وذا م دمن خم ر

يقول:

وكأساً شربت على لذّةٍ وأخرى تداويت منها بها

ويختم الله على قلبه قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد (٢٤)

ويقول تعـ ـالى: ﴿أَلاَ يَظُـ ـنُّ أُولَئِـ ـكَ أَنَّهُـ ـم مَّبْعُوثُـ ـونَ﴾ المطففين(٤).

يعود يدرك الحق، وقد يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، والمعروف منكراً والمنكر معروف افَلا يرجع إلى الله تعالى ويرضى بالدنيا ويطمئن إليها.

١١- الذلّة:

إن حالة العاصي من إدمان على المعصية تورثه المذلة فلا يكون عزيز الجانب بسبب بعده عن الله تعـ ـالى بخـ ـلاف المؤمن. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فاطر (١٠)

وقال تعالى: وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ المنافقون(٨)

وقال الشاعر:

رأيت الذنوبَ تمُيت القلوبَ وقد يورث الذلّإدمانها

١٢- الوَحشة: [١]

العاصي مهموم ويميل إلى الانفراد والشرود لا يستأنس باجتماعات من حوله وتزول الوحشة ويحصل الاستئناس بعد التوبة، قال الشاعر ناصحاً:

إذا كنتَ قدْ أوحشتك الذنوب فدعها إذا شئت فاستأنس

١٣- العبودية:

فالعاصي محروم من الحرية سجين مقيد به واه فه و شغله الشاغل.

---

[١] الوحشة: الخلوة والهم، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / بـ ـاب الشين فصل الواو.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ *وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف (٣٦-٣٧)

ونصادف في الحياه الكثير من الناس الذين هم على الفسق ويظنون صلاح أعمالهم.

وإنّ ذلك بعكس الطاعةلله التي تنوّر القلب وتجلوه وتقوّيه وتملأه نوراً يرتدُّ منه الشيطان على أدباره.

يقول شاعرٌ في ذلك:

فيا نظرةٌ من قلب حُرٍّ نوّر   يكاد لها الشيطان بالنور يُحرق

١٤- سوء تقدير الأمور:

في ضعف عند العاصي تقدير الأمور قدرها الصحيح، فيكون ذنبه كبيراً، لكنه يراه صغيراً، وهذا طريق الهلاك، بخلاف المؤمن الذي يخشى عاقبة الذنب الصغير، ويعمل كلّما يمكنه عمله من أجل الحصول على توبة الله ورضاه عنه، فيتنفَّل في العبادة ويتصدق ويفعل المعروف من أجل

ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ المؤمن يـ ـرى ذنوبه كأنها في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإنّ الفـ ـاجر يرى ذنبه كذباب وقع على أنفه، فقال به هكذا فطار ".

صحيح البخاري

وقد حذَّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من التَعلُّـ ـل بصغر الذنوب فعن سهيل بن سعد قال رسول الله صـ ـلى الله عليه وسلم: " إيّاكم ومحقّرات الذنوب، فان....، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ".

الإمام أحمد – الطبراني في الكبير – البيهقي

فربّ ذنب صغير ساق صاحبه إلى النار كما حصل مع امرأة آذت قُطّة حتى ماتت. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عُذّبت امرأة في هرّة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيهـ ـا النـ ـار، لا هـ ـي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ". **مسلم**

وها هي الحكمة تجري على لسان الشاعر:

وفي الشرارة ضعف وهي مؤلمةٌ ـــ وربما أضرمت ناراً على جبل

فالمرء يبتدىء بالذنب الصغير فيعذر نفسه، حتى إذا اعتاد عليه كطفل سرق شيئاً فالمرء أخذ حقيراً من طفل آخر فلم يجد الرادع والمرشد، فأعاد الكرّة فلما تمكّن سرق شيئاً ثميناً، وربما غدا معروفاً بهذا في مجتمعه.

لذا توجّب على المسلم الحذر من أفعاله والانتباه لأقواله... فرُبَّ قولٍ سلّمه إلى مجافاة الله وعدائه، كمن يحلف بغير الله بكلمةٍ اعتادها "وحياتك " – أو "بالأمانة " فالحلف بغير الله شرك وهو هدم للعقيدة وضياع للعمل. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل بها في النّار أبعد ما بين المشرق والمغرب.

" **الإمام احمد – البخاري – مسلم**

يقول الشاعر ناصحاً:

اعمل وأنت من الدنيا على حذر	واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
اعلم بأنّك ما قدمت من عمل	مُحْصَىً عليك وما خلفت موروث

١٥– سلب أسماء المدح والشرف:

يسلب العاصي أسماء المدح والشرف، لأنه لا يستحقها

وتُسلّطُ عليه ألسنة العامة، فتلزمه أسماء الذمّ والوضاعة كالعاصي، المخالف، المُسيء، المُفسد، الخبيث، المشموط، الزاني، السارق، القاتل، الكاذب، الخائن، القاطع، الفاجر، الشقي، المجرم... الخ.

فلا يُكرم وقد ظلم نفسه فأهانه الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ الحج(١٨)

بخلاف المؤمن الذي يسمى بألقاب يستحقها وييسّر الله له التسمية بها، فمن أحبه الله أحبه سائر النّاس. وتسميات المؤمن: هي المؤمن، البَر، الحسن، المتّقي، المطيع، المنيب، الولي، الورع، الصالح، العابد، الأوّاب، الطيب، المرضي، السعيد.

وقد نهى الله تعالى أن يلقّب المسلم بأي لقب سوء يكرهه. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات (١١)

أما بالنسبة لصفات المؤمن الطائع:

فهي بمثل أفعاله الحسنة. قال ابن عبـ ـاس رضـ ـي الله عنهما:"إنّ للحسنة ضياءً في الوجه ونورٌ في القلب وسعةٌ في الرزق و قوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وإنّ للسـ ـيئة سواداً في الوجه وظلمةً في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضاً في قلوب الخلق [١]

١٦-إطفاء نار الغيرة من القلب:

فلا يعُد يهتم العاصي بملاحظة عائلته – زوجته وبناتـ ـه – أين يذهبن ومع من يجلسن ولا يثور عنـ ـدما يجـ ـد فـ ـي تصرفاتهنّ ما يبعث على الريب كمجالسة الرجال الأجانـ ـب ومخالطة الفسّاق و العصاة من الناس.

بعكس المؤمن الذي يغار على نفسه وأهل بيته فإذا كان الله تعالى يغار على عباده أفلا يفعل المؤمن ذلك، عن ابـ ـن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[١] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي،ص٨٤.

" لا أحد أغير من الله ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن... **الحديث** "

الإمام أحمد – البخاري – مسلم – الترمذي

التوبة

عرفنا مما سبق، ما جرى لسيدنا آدم عليه السلام، والذي عرض القرآن الكريم لقصته فيسبع سور منه. [1]

وعرفنا أن إبليس عصى ربّه استكباراً أي أنّه تعمّد المعصية، فعلها عن سبق إصرار... ركب رأسه ومضى بغروره لا يلوي على شيء... فكسب غضب ربّه ووقع عليه سخطه وعذابه فضمن لنفسه مقعداً أكيداً في جهنّم لا يبرحه.

فمثل معصية إبليس غير قابلة للتوبة... لأن باطن إبليس خوفاً فمثل كظاهرة يملأه التمرّد ويسيطر عليه الكِبْر والغطرسة، فلم ترتجف أساريره من ربّه، وما خالط مشاعره شيئٌ من الأسف، كذلك فإن معصيته الأولى: رفضه السجود جرت عليه المزيد من المعاصي في إضلال آدم وزوجه ووعيده في إضلال ذريتهما، وألحق ذلك بتفعيل هذا الوعيد وتحقيقه، ودُوّن ذلك في صحيفته ويضاف إليه كل ما يستقبل

---

[1] البقرة – الأعراف – الكهف – الإسراء –طه – الحجر –ص.

من أعماله إلى يوم الدين، أعماله الموصوفة بالقبح والسوء... ثم يحاسب حساباً شديداً يتناسب مع سوء أعماله ثم يلقى في نار جهنم.

ومثل إبليس من بني آدم من أراد السرقة فلما سعى لها وهو معتقد بصواب ما فعل واجهه صاحب المال، فلمّا قاومه قتله... فانطلق.. فإذا أوتي فرصة ارتكب مزيداً من الفواحش وعلى وجهه ابتسامة صفراء تدل على إعجابه بنفسه لا يبالي ما اقترفت يداه من ذنوب، ثمّ أنفق على نفسه من هذا المال الحرام دون أن تلومه نفسه ولا رجع إلى ربّه، بل أخذ في الإغواء لما يسوّل له به شيطانه من نهب وسلب وقتل وارتكاب مختلف الفواحش، فذاك شيطان إنسيٌ يعمل مع إبليس يداً بيد في هدم الإنسانية الحقة وقيادة الغاوين إلى الجحيم فوق ما ينال من خزي وعار وعقاب ومساءلة القانون متى أُمسك به.

قال تعالى: " ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة(٣٣)

ومن عظيم صنع الله تعالى، الدال على مطلق علمه وكمال حكمته أنّه يظهر كل مجرم ويكشف عن حقيقته، ويعرف الناس لا محاله ملابسات كل جريمة مهما غمضت ودقّت تفاصيلها، وقد وعى الناس هذا الأمر وأدركوه منذ القدم فسبحان العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أما معصية آدم عليه السلام الذي وقع فريسة صياد ماهر هو إبليس اللعين، الذي أوقعه في الإغواء وأراد له التهلكة وسعى إلى إغضاب ربه عليه... فكانت بحمد الله قابلة لمغفرة الله وتوبته... فعندما سارع آدم وزوجه إلى الاعتراف بالذنب وطلب المغفرة وأبديا خوفهما من عدم قبول توبتهما، تاب الله عليهما سبحانه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ طه (١٢٢)

ومن هنا نرى أن الله تعالى يقبل توبة عبده التائب المستغفر دون وساطة أحد من خلقه.. فمن عصى ثم ندم وأقر بذنبه وعزم على عدم العودة إليه، وتوجّه إلى الله مخلصاً مستغفراً، يغفر الله له مهما كان عظم ذنبه. قال

تعالى:﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة (٣٩)

وجاء في الحديث القدسي عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابن آدم إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي... " **حديث حسن، الترمذي**

وهكذا نرى حِلْم ربنا وأناته التي لا يقدر عليها أحد، وكرمه الذي لا يدانيه كرم، فمغفرة الله لمن تاب تعينه على العودة إلى جادة الصراط المستقيم بعد انحرافه عنه حين عصى. وهو الصراط الذي أراد لنا السير عليه، ويريد إبليس وجنده أن يصرفونا عنه فننحرف عنه بكل أسلوب.

وعليه فإنّ باب التوبة مفتوح فيتوب تعالى على: من عمل السوء عن جهل وعدم معرفة وسوء فهم أو تقدير قال تعالى: ﴿ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الأنعام (٥٤)

فإصلاح العمل هو تحقيق لما وقر في القلب من الندم والتوبة وما جرى على اللسان من الاستغفار. والله تعالى عند حسن ظن العبد وإن كان مثقلاً بالذنوب، فإن اتجه إلى ربّه بصدق وهو ظان بالله أنه حليم مع من جهل، كريم مع من قصّر غفّار لذنوب من تاب، فالله تعالى يغفر له: فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى:أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيراً فله وإن ظنّ شراً فله " **الامام أحمد**

وليست المغفرة وقفاً على أصحاب الذنوب الصغيرة وإنّما تشمل سائر الذنوب لمن أخلص نية التوبة وأحسن الظن بالله تعالى، فها هو أبو نواس ينشد وقد ثقلت عليه الذنوب "غفر الله له ولسائر المؤمنين والمؤمنات ":

يا ربِّ إن عظمت ذنوبي كثرةً فلقد عَلِمتُ بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلاّ محسنٌ فبمن يلوذ ويستجير المجرم

والتوبة صفةٌ من صفات المؤمن يحبها الله تعالى، فإنّها تطهّر العبد من الذنوب. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة (٢٢٢)

ولما كان الشيطان يترصّد لابـن آدم ويعمـل جاهـداً لاستغلال فطرته الغريزية من حبّه للشهوات، فوقوعـه فـي المعاصي متوقع أي أنّ كل واحد من بني آدم يخطئ وإنمّـا يتفاضل الناس بحسب رجوعهم إلى الله تعـالى، أي بحسـب توبتهم، عن أنس رضي الله عنـه قـال صـلى الله عليـه وسلم:"كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون ".

<u>الإمام أحمد – الترمذي – ابن ماجه – الحاكم</u>

والإسراع في التوبة أمرٌ ضروري، واجـب لتقصـير المسافة بين التائب وربّه وعمل له أهميته في إفشـال خطّـة الشيطان في إضلاله، وتعيده إلىطاعـة الله تعـالى، وهـي فرصةٌ لا تعوّض، تنتهي بحضور ملائكة الموت وهذه مسألة اختصها الله بعلمه.. فيأتي الموت فجأة.. فليحـذر الإنسـان فوات هذه الفرصة الذهبية في خسـر... إذاً فلنسـارع فـي الإقبال على هذا العرض الخاص بالتـائبين. قـال تعـالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُـهَا السَّـمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران (١٣٣)

ولا نرجئ الاستغفار والتوبة، فإنّ إرجاء التوبة يزيد من قسوة القلب وتسليم القياد للنفس الأمّارة بالسوء وللشـيطان،

العامل على إيقاعه في المزيد من المخالفات. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ <u>النساء (١٧)</u>

ومعنى يتوبون من قريب: أن يتوبوا سريعاً قبل مفاجأة الموت. [١]

ولعل الإكثار من المخالفات والمعاصي يخسر الميزان وينقص من المنزلة يوم الدين، وكما أن للثواب منازل فللعقاب منازل كذلك، والكل يجازى بحسب عمله وهذا مطلق العدل. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾الجاثية (٢١)

وليس من الأدب مع الله تعالى مخالفة أوامره والعمل بنواهيه وهو مستحق للشكر جدير بالطاعة والعبادة. فهو الخالق المنعم المتفضّل على عباده.

---

[١] صفوة التفاسيرج .١ /ص٢٤٣.

وإذا كانت المعصية عملاً قبيحاً فكيف حال من أكثر من هذه المعاصي؟قال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة (١٠٠)

الله تعالى حليم لا يؤاخذنا بسوء فعالنا في ذات وقتها، يعطينا فرص النجاة ويؤجلنا حتى نرجع إليه بإرادتنا لا يكرهنا على ذلك. قال تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ فاطر (٤٥)

والله جلّ جلاله صبور لكنه شديد العقاب فلا يجوز الأركان إلى رحمته مع الإقامة على معصيته. قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة (٩٨)

وينال توبة الله كل من ندم على ما مضى منه، وهجره المعاصي وعزمه على عدم العودة إلى معصيته واستغفار الله تعالى. ونسأل الله تعالى مغفرته على ما اكتسبنا من ذنوب كبيرة وصغيرة، ونستغفره عن انشغالنا عن طاعته بغيره، وعن تقصيرنا بحمده والثناء عليه بما هو أهله ونستغفره

مقتدين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يستغفر الله كثيراً وهو الذي غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، قال أبو

هريرة رضي الله عنه "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والله إنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ". **البخاري.**

والاستغفار خير عميم ونفع كبير وعط اء ف ي ال دين والدنيا... فلننظر في نداء سيدنا نوح لقومه وهو يدعوهم إلى الاستغفار، فيبين لهم أن في الاستغفار عز الدنيا والآخ رة، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَ انَ غَفَّ ارًا*يُرْسِ لِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا*وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَ لْ لَّكُ مْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا*مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ وَقَ ارًا*وَقَ دْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نوح (١٠-١٤)

فأي أمر ننتظر وقد عرفنا س بيل الف وز والف لاح؟! الاستغفار سبيل عزّ الدارين وبها السَّعادة الحقّة والنّفع العَميم. وما ننتظر إذا علمنا أن في توبتنا مدعاة لسرور الخالق ع زّ وجل.؟

عن أنس رضي الله قال رس ول الله ص لى الله علي ه

وسلم: "لله أشَدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته، بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيسَمنها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلّها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال _ منشدّة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك! أخطأ منشدة الفرح ".

مسلم – (الإمام أحمد – البخاري – الترمذي بلفظ آخر)

فكم هو بائسٌمن بات في الصحراء وحيداً يائساً من عودة دابته التي تفلتت منه؟ وكم تكون فرحته إذا عادت إليه، يركبها فيقطع فيها القفار بعد اليأس الشديد والخوف الذي تفاقم عنده من أن تأكله الوحوش أو أن يموت من قلة الماء والطعام؟ إنّفرحته كبيرة يصعب فرحاً الضارية تحديدها وتقديرها. أما فرحة الله برجوع العبد إليه بالتوبة والاستغفار فأشد من فرحة ذلك الرجل فسبحانك اللهم من حليم ودود.

... وإنّما يفرح الله منا ليحزن الشيطان و قبيله فلننظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... فإنّ الشيطان قال: قد أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بقول لا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون ".

عن الحافظ أبو موسى من حديث أبي رجاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فإذا علم أيّ مؤمن هذه المقابلة فماذا يكون شعوره تجاه ربّه الذي ينتظر رجوعه إليه؟ أما آن له أن يفيق بعد ط ول سبات؟! أما آن أن يصل طريقه بربّه بعد طول انقطاع؟! أما آن لفؤاده أن تستجيب نبضاته لداعي الحق؟!أم ا آن لـ ـه أن يهتدي بعد طول ضلال؟! أما آن له أن يسد تجيب لق ول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَ ا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ الحديد (١٦)

وإلى متى تزول هذه الغشاوة عن أبصارنا.. التي تجعلن ا نرى الصغير كبيراً والحقير عظيماً والفاني مستمراً والقشر لباً؟

وإلى متى تأخذنا الدنيا بزينتها وتشغلنا الحياة بزخرفه ا عن الحقيقة التي خلقنا لأجلها..؟ قال تعالى: ﴿وَمَ ا خَلَقْ تُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات (٥٦)

إنّ حب الله تعالى لمن أحبّ الله خير مما يجمع الن اس في دنياهم فهو عزّله في الدنيا وذخر له في الآخرة. وهو سر اطمئنان المؤمن، و رضي الله غاية تدرك بإتباع كتابه وسنة

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم... أما الجري لإدراك رضى الخلق فأمر شبه مستحيل، وإن السعي خلف الشهوات يشوبه القلق والخوف وعدم الرضا فكلما وصـ ل المـ ـرء لمـ ـا أراد رغب في غيره فإذا دانت له الدنيا تغيّرت أخلاقه وتبدّل نمط حياته وأصبح همّه البقاء في قمته فإن خسر شيئاً من دنيـ ـاه تألّم حتى ينفطر فؤاده وخالطه اليأس والقنوط وأدرك غـ ـدر الدنيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا*إِذَا مَسَّـ ـهُ الشَّـ ـرُّ جَزُوعًا*وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا*إِلاَّ الْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ المعارج (١٩-٢٣)

إن ما نصاب به في هذه الدنيا لا يقاس بساعة عـ ـذاب يوم الحساب ولا بعذاب قبر، وإن زينة الدنيا غير مغنية عن ظلمة فيه لا انفكاك عنها إلا برضى الله تعالى وكل فتنة فـ ـي الحياة تهون عن فتنة الموت!!!

اللهم إنّا نعوذ بك من فتنة الحياة وفتنة الممات، ونعـ ـوذ بك من فتنة المسيح الدجّال، ونعوذ بك من عذاب القبر. اللهم آمين.

هكذا رأينا أن طريق الجنّة ليس مفروشاً بالورود. ويسعى إليها بالتضحيات، بالتنازل عن المتع التي حرّمها الله على اختلافها والمتع التي أباحها إرضاءً له، كالذي ينفق ماله في أبواب الخير وقد أوتيها، و كالمجاهد في سبيل الله يقدّم نفسه رخيصةً سعياً إلى الجنّة ومحبة في الله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ التوبة (١١١)

ويُسعى إليها بالصبر على ما يكون من مصاعب أو مصائب أو مكاره، كالتمسّك بالدين وتحليل حلال الله وتحريم حرامه، والصابر على ما يصيبه بسبب قول الحق أو مقاومة الضلال أو ما يرى من مكارهَ كالفقر أو المرض أو فقد حبيب أو ضياع وطن أو مال ويصبر على قضاء الله راجياً عفوه وجنّته. يقول تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فصلت (٣٥)

ويسعى إليها بالإسراع في إصلاح ما فسد وبالتوبة عن ارتكاب المحرمات وذلك قبل الموت، والندم على الفعل والعزيمة على عدم العودة للذنب وتكريس الجهد في الصالحات وأعمال الخير والحسنات فإنّها لا شك تلغي كل

أثر لسوء. قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ هود (١١٤)

قيل في تفسير الحسنات: أي أن الأعمال الصالحة ومنها الصلوات الخمس تكفر الذنوب الصغائر لحديث أبي هريره رضي الله عنه " الصلوات الخمس كفاره لما بينها ما اجتنب الكبائر " **مسلم**

وهذا قول جمهور العلماء ويقول ابن كثير: ان فعل الخيرات يكفر

الذنوب السالفه [١] كما جاء في الحديث عن أبي بكر رضي الله عنه، قال صلّى الله عليه وسلم: " ما من عبد يذنب فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله بذلك الذنب إلاّ غفر الله له ".

الإمام أحمد – ابو داوود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه – ابن حبّان

إما الذنوب الكبيرة (الحدود) فيكفرها إقامة الحد

---

[١] صفوة التفاسيرج ٢. ص٣٢

كالسارق حده قطع يده والزاني الجلد أو الرجم.... ومن لـ م يقم عليه الحدّ فإن أمره إلى الله تعالى فليجتهد في عمل الصالحات مع التوبة الصادقة فلعل الله يغفرله، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم " .... ومن أتى منكم حدّاً فأقيم عليه فهو كفّأرته، ومن ستره الله عليه، فأمره إلى الله إنشاء عذّبه وإنشاء غفر له "

<u>مسلم (مختصرصحيح مسلم) ١٠٥٠</u>

وليجتهد في الدعاء والتذلل إلى الله فيسائر الأوقات وفي ثلث الليل الأخير وقال صلى الله عليه وسلم فيما أوصى معاذ: " الا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنّة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل... ". **<u>الإمام احمد – الترمذي – الحاكم – البيهقي – ابن ماجه</u>**

من فعل ذلك وسأل ربّه المغفرة حقّت له المغفرة، إذا ما أعطى أصحاب الحقوق حقوقهم، وكان مبعث ذلك كلّه تقوى الله تعالى. ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران (١٣٣)

والمتقون الذين يخشون الله ويخشون غضبه وعقابه [1]

وصفهم الله تعالى في آيتين. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ*وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران (١٣٤-١٣٥)

أي أنه تعالى جعل المستغفرين التائبين الراجعين إلى الله تعالى من الأتقياء في قوله: "أعدّت للمتقين ". ثم بينّ تعالى جزاء المتقين قال تعالى: ﴿ " أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ آل عمران(١٣٦)

والمتقي له من الله تعالى أن يخرجه من كل شدة،ويرزقه بتقواه، من صوب لم توقعه. قال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق (٢-٣)

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾

---

[1] المعجم الوسيط مادة وقى: التقوى خشية الله.

الطلاق (٤)

هكذا فإنّ التائب موعود بالجنّة، والجنّة هي الفوز لو كنّا نعلم. قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ آل عمران (١٨٥)

ولننظر في آيات الله العظيمة وفي روعة خَلْقِـه ودقّـة صُنْعِه، ونرى حكمة الحكيم من سخر لنا كل ما في هذه الدنيا وأعطانا فأجزل لنا العطاء، فأعطانا الأولى ووعـدنا الفـوز بالآخرة فلنكن ممن يحسن الجمع بين الدارين ولنحرص أشد الحرص على أن لا تفوتنا الأخرى إذا ما فاتتنا الأولى.

قال الإمام الشافعي عفا الله عنه:

من واجب الناس أن يتوبوا لكن ترك الذنـوب أوجـب

والدهر في صرفـه عجيب وغفلـة الناس عنه أعجب

والصبر في النائبات صعب لكن فوات الذنوب أصعب

وكـل مـا ترتجـي قريب والـموت دون ذاك أقرب

<u>أما الأقوام الذين لا يقبل الله توبتهم كما جاء في كتاب</u>

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

أولاً: الشيطان وأتباعه:

لقوله تعالى: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ*وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْ . تُمْ تَعْبُ . دُونَ*مِ . نْ دُونِ اللهِ هَ . لْ يَنصدُ . رُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ*فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ*وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ الشعراء (٩١-٩٥)

ثانياً: المشركون بالله تعالى:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِ رُ مَ ا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ النساء (٤٨)

ثالثاً: المرتدون عن الإيمان:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَ انِهِمْ ثُ مَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ آل عمران (٩٠)

رابعاً: الذين يموتون على الكفر:

لقوله تعالى: وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَ دْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء (١٨)

خامساً: التائب بعد شروق الشمس من مغربها

وذلك آخر أيام العالم وهو أحد الآيات الكبرى ليوم القيامة، كما ورد في السنة الشريفة، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [1] يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ الأنعام (١٥٨)

عن أبي هريره رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ".

<u>**الإمام أحمد – البخاري – مسلم – أبو داوود – ابنماجه**</u>

سادساً:من أخّر توبته لحين الموت:

لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى

---

[1] بعض آيات ربك:طلوع الشمس من مغربها /صفوة التفاسير ج١ /٣٩٩ في الطبري.

إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾ النساء(١٨)

عافانا الله أن نكون من الظالمين لأنفسنا فلا تقبل توبتنا، وأعاننا الله على أنفسنا فنتوب قبل انقضاء العمـ ر وفـ وات الأوان.قال الشاعر:

إنّـ ا لنفـ رح بالأيـ ام نقطعهـ ا وكل يوم يُدنيـ ا مـ ن الأجـ ل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً فإنمّا الربح والخسران في العمل

والتائبون بعد التوبة تختلف حالاتهم كمـ ا بيّنهـ ا شـ يخ الإسلام ابن [1]وهم كالآتي:

أولاً:

تكون حالته بعد التوبة خيراً مما كانت عليه قبل الذنب، وأرفع درجةً إذا زاد خوفه من الله وازداد حذره من المعصية وخضع لرب العالمين وعرف أن له رباً كريمـ اً عظيمـ اً لا تصح معصيته.

---

[1] الجواب الكافي لمنسأل اعن الدواء الشافي١٣٢.

ثانياً:

يعود العبد إلى درجته وتعود إليه صحته وإخلاصه لربّه وذلك إذا كان صغيراً أو نشيطاً في أعمال البر والإحسان أو يكون ممن تصدّق أو جاهد فيسبيل الله فارتفع ت معنوياتـ ه وسددّت خطاه ولحق الركب.

ثالثاً:

أن يعود العبد إلى أقل من درجته قبل الذنب، لضـ عف في همّته فلا يقوى دواء التوبة على إعادته لصحته الأول ى إما ليأس أو ألم في نفسه وتحسّر على ما فات أوضعف يمنعه من لحاق الركب.

رابعاً:

أن لا تفيد التوبة معه ذلك إذا كان ذنبه نزل به إلى أمر يقدح في أصل إيمانه كالشكوك والريب والنفاق، فذلك نزول لا يرجى منه صعود إلا بتجديد إسلامه.

وفيما يلي بعض الأعمال التي يغفر الله بها الخطايا ويكفّر بها السيئات كما جاءت في السّنّة الشريفة.

١- العبادات الدورية:

وهي العبادات الثابتة أي الفرائض كالصلوات الخمس وحضور الجمعة في المسجد وصوم رمضان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفّرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر". **الإمام أحمد –مسلم – الترمذي**

٢- الوضوء:

وهو شرط العبادة وعامل على حط الخطايا عن المؤمن ومغفرة ذنوبه.عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من توضّأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره ".

الإمام أحمد – مسلم

٣- الصّلاة:

أ. عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أتم الوضوء كما أمره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن ".

<u>مسلم – النسائي – ابنماجه</u>

ب. صلاة المكتوبات في المسجد: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تطهّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحطّ خطيئة والأخرى ترفع درجة ". **<u>مسلم</u>**

ج. التأمين في صلاة الجماعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الإمام "غير المغضوب عليهم ولا الضالين "، فقولوا "آمين " فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفر له ماتقدّم من ذنبه.

<u>مالك – البخاري – أبو داوود – النسائي</u>

د. الاستعداد للصلاة قبل دخول الوقت لأدائها في وقتها:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسـ ـول الله صـ ـلى الله عليه وسلم: ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع بـ ـه الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره [1] وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ".

مالك – الإمام أحمد –مسلم – الترمذي – النسائي

ه ..صلاة النوافل: عن ثوبان وأبي الدرداء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليـ ـك بكثـ ـرة السـ ـجود فإنّـ ـك لا تسجدلله سجدة إلا رفعك الله بهـ ـا درجـ ـة، وحطّبهـ ـا عنـ ـك خطيئة".

الإمام أحمد –مسلم – الترمذي – النسائي – ابنماجه

و. قيام الليل: عن أبي هريرة رضـ ـي الله عنـ ـه، قـ ـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل ربنا تبارك وتعالى في

---

[1] المكاره:جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليـ ـه، المعجـ ـم الوسيط،مادة كره.

كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني؟ فأستجيب له، ومن يسد ألني؟ فأعطيه، ومن يستغفرني؟ فأغفر له ".

<u>الإمام أحمد – البخاري – أبو داوود – الترمذي – ابنماجه</u>

وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيام ليالي رمضان المبارك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه ".

<u>البخاري</u>

٤- الصوم:

أولاً: صيام الفريضة:

و هو صيام شهر رمضان المبارك: عن أبي هريرة رضي الله عنه، إيماناً واحتساباً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان غفر له ما تقدّم من ذنبه ".

<u>الإمام أحمد – البخاري –مسلم</u>

ثانياً:صيام السنن:

أ. صيام عاشوراء: وهي العاشر من محرم. عن أبـ ـي قتادة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسـ ـلم: "..... وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله "مسلم (مختصرصحيح مسلم) ٦٢٠

ب.صيام يوم عرفة: عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: "...... وصيام يوم عرفه أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ".

مسلم (مختصرصحيحمسلم٦٢٠)

٥- الحج والعمرة:

والحج مفروض على كل قادر مرة واحدة، أما العمـ ـرة فزيارة للبيت بحسب الظروف والأحوال. عن أبـ ـي هريـ ـرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العمرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما، والحج المبرور [1] ليس له

---

(١) المبرور: المقبول وهو على الأخص الذي لا يخالطه إثم /مختصر صحيح مسلم ص١٧١

جزاء إلاّ الجنّة ".

الإمام أحمد – مالك – البخاري – مسلم

وخصّ صلى الله عليه وسلم في الحج يوم عرفـ ـة عـ ـن عائشه رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ".**مسلم – النسائي – ابن ماجه**

٦- الجهاد في سبيل الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، ذكر رجل لرسـ ـول الله صلى الله عليه وسلم ما انوى من اعتزال الناس فيشعب يعبد الله. فقال له: "لا تفعل فإنّ مقام أحدكم في سبيل الله أفضـ ـل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنّة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل ناقة وجبت له الجنّة ". فيسبيل الله فواق [١]

حديث حسن الترمذي – الحاكم

---

[١] فواق: الوقت بين الحلبتين، المعجم الوسيط،مادة: فَوَقَ.

عن أبي هريره رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: "مثل المجاهد في سبيل الله – والله اعلم بمن يجاهد في سبيل الله – كمثل الصائم القائم الدائم، الذي لا يفتر من صيام ولا صدقه، حتى يرجع... "

<u>البخاري – مسلم – الترمذي – النسائي</u>

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُغفرَ للشهيد كل ذنب إلا الدّيْن ". **مسلم**

٧- ذكر الله تعالى:

أ. حضور حلقات الذِّكر: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةٌ سياره فُضُلاً يتبعون مجالس الذكر. فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعده معهم وحفّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وما بين السماء ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء. قال فيسألهم الله عبادٍ الدنيا عزّ وجلّ، وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند لك في الأرض، يسبحونك ويكبرون ويهللونك ويحمدونك ويسألونك

قال: وماذا يسألون؟ قالوا: يسألونك جنتك.

قال: وهل رأوا جنتي؟

قالوا: لا إي وربّ

قال: فكيف لو رأوا جنتي؟

قالوا: ويستجيرونك؟

قال: ومما يستجيرونني؟

قالوا: من نارك يا ربّ

قال: وهل رأوا ناري؟

قالوا: لا

قال:فكيف لو رأوا ناري؟

قالوا: ويستغفرونك

قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا.

قال:يقولون: يا رب فيهم فلان عبد خطّاء إنما مرّ فجلس معهم

قال: فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم "

مسلم

ومن هنا ندرك أهميـه الصـحبه الصـالحه ومرافقـة المهتدين!!

ب. ذكر الفرد: فعن سعد بن أبي وقّـاص رضـي الله تعالى عنه،قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليـه وسـلم فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأل سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال يسبّح مائـة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويمحى عنه ألف خطيئة." **مسلم**

عن هريره رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسـلم: "من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطّت خطايـاه وإن كانت مثل زبد البحر".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم – الترمذي – ابنماجه

٨– **الصَّدقة:** عن معاذ بن جبل رضي الله عنـه قـال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إلا أدلـك علـى أبـواب الخير: الصوم جنّه و الصدقه تطفئ الخطيئه كما يطفئ الماء النار... ". **الإمام أحمد – الحاكم – ابنماجه – البيهقي**

٩-عمل الخير وإغاثة الملهوف وإن كان لحيوان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صد لى الله عليه وسلم:"بينما رجل يمشي في الطريـ ق اشـ تد عليـ ه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب منها، ثم خرج، فـ إذا هو بكلب يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفّه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله، فغفر له، في كل ذات كبـ د رطبة أجر ". **الإمام أحمد – البخاري – مسلم – مالك**

١٠- الصَّبرعند المصيبة والحمد:

عن أبي سعيد وأبي هريرة رضـ ي الله عنهمـ ا: قـ ال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسلم من نَصَـ ب ولا وَصَب ولا هَمّولا حَزَن ولا أذى ولا غمّ حتى الشـ وكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه ".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم

١١- إطعام الطعام للجائع والمحتاج:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال رسد ول الله صلّى الله عليه وسلم: " يا ايها الناس أفشوا السلام وأطعم وا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيـ ـام، تـ ـدخلوا الجنّة بسلام ".**<u>الإمام أحمد - الترمذي - البيهقي - الحاكم</u>**

١٢- مصافحة المسلم لأخيه المسلم:

عن البراء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلاّ غفر لهما قبـ ـل أن يتفرّقا " **<u>الإمام أحمد - ابو داوود - الترمذي - البيهقي</u>**

<u>هذا ويجدر بالمؤمن التائب العمل على زيادة حسـ ـناته وحفظ توبته قدر استطاعته، ويُنصح هو وكل مؤمن مسـ ـلم بما أنصح به نفسي:</u>

أولاً: إجتناب الفواحش وكبائر الذنوب:

وهي كثيرة وبعض هذه الكبائر أكبر من بعـ ـض، عـ ـدّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم منها سبعاً أسماها الموبقات [1] ، أي المهلكات.

عن أبي هريرة رضي لله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات [2] الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتَوَلّي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ". __البخاري – مسلم – أبو داوود – النسائي__

ففهم الناس أن الكبائر سبعة لكنها أكثر بحسب قول ابن عباس رضي الله عنهما: " هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع ". [3] وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾.
النساء (٣١)
والدليل على هذه الكبائر أن لبعضها جزاء وحدّ شرعيّ كالقتل والسرقة والزنا، أو جاء في بعضها وعيد في الآخرة

---

[1] الموبقات: الموقعات في الآثام.

[2] الكبائرص١٠عن الطبري

من عذاب أو غضب أو تهديد.أو جاء لعن فاعلها على لسان نبي الله صلى الله عليه وسلم، أو جاء فيه أن فاعله مخلّد في النار كالشرك بالله لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء (٤٨)

والشرك بالله أكبر وأصغر، فأمّا الأكبر أن يشرك المرء مع ربّه أحداً إخلاصاً في ملكه. أما الشرك الأصغر: كالرياء: فيعمل بأوامر الله ليس إخلاصا لله وإنمّا ليراه الناس، ويشتهر عندهم بالتقوى، كمن يجاهد مع المسلمين ليقال أنه مقدام وشجاع ومخلص، وكمن يعطي ليمتدحه الناس أو يصوم ليقال صائم. وكذلك من يقرن مع أسماء الله وصفاته الخاصة به غيره، بحكم الجهل أو العادة. كمن يقول: ماشاء الله وشئت أو لولا الله وأنت ماشفيت.

وقتل النفس: قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء٩٣)

والسّحر: والشياطين هي التي تعلّم الناس السّحر. قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ البقرة(١٠٢)

فمن تعلّمه ليلحق ضرره بالناس فقد هلك وضل وحُرِمَ الثواب الآجل لمخالفته أوامر الله لسعيه بإيذاء الآخرين.

وهو عمل قبيح يهدم البيوت ويفرّق العائلات ويضرّ ويسبب الأوجاع والآلام ويصرف القلوب ولا يصيب ضرره إلا من كتب له ربّه الابتلاء. "وما هم بضارّين به من أحدٍ إلا بإذن الله ".

وعاقبة هؤلاء وخيمة ﴿ولَقَدْ علِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ البقرة (١٠٢)

ويدخل في السحر الاعتقاد بالتمائم (كالحرز يُعلّق على الأولاد) والرقى ما عدا الرقى بالقرآن لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى الحسن والحسين رضي الله عنهما[١].

وترك الصلاة: أنّب كتاب الله من أضاع الصلاة وتهاون فيها. ﴿فَخَلَفَ من بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غيًّا *إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مريم (٥٩-٦٠)

---

[١] البخاري

وإضاعتها بتأخيرها عن وقتها، فكيف من تركها بالكُليّة، عن جابر رضي الله عنه قالصلى الله عليه وسلم: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ".

<u>مسلم – أبو داوود – الترمذي – ابن ماجه.</u>

ومنع الزكاة: لقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُ ونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ من فَضْلِه هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَ لْ هُ وَ شَ رٌّ لَّهُ مْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران(١٨٠)

رمضان من غير عذر: عن عمر رضي الله عنه ق ال صلّى الله وأنّ محمداً إفطار عليه وسلم: بني الإسـ لام عل ى خمس: شهادة أن لا إله إلا الله،و أن محمد رسول الله، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان ".

<u>الإمام أحمد – البخاري – مسلم – الترمذي – النسائي</u>

ترك الحج مع القدرة عليه: لقوله تع الى: ﴿وَلله عَلَ ى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْه سَبِيلاً﴾ آل عمران (٩٧)

وعقوق الوالدين: لقول الله تعالى: ﴿وَقَضَ ى رَبُّ كَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء (٢٣)

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر :الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور ".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم – الترمذي عن أبي بكره

وهجر الأقارب وقَطْع الأرحام: لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ*أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ محمد (٢٢-٢٣)

وعن جبير بن مطعم قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنّة قاطع ".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم – ابو داوود – الترمذي

والزنا: لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ الإسراء (٣٢)

عن أبي هريرة رضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن... ".

مسلم – أبو داوود – الترمذي – النسائي

وكذلك اللّواط والسّحاق لقوله تعالى في قوم لوط: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ هود (٨٢)

والربا: لقوله تعالى: ﴿الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ البقرة (٢٧٥)

وقال قتادة: في تفسير الآيه أي "أن يقوم المرابي يـ وم القيامه من قبره مجنوناً .[١]

وقال تعالى:﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.

وأكل مال اليتيم: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْ وَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ النساء (١٠)

والفرار من الزحف: لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِ ذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الأنفال (١٦)

وعدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فـ ي الموبقـ ات السبع في حديثها.

<u>وهوحديث البخاري –مسلم – أبو داوود – النسائي عن أبي هريره</u>

---

[١] الكبائر ص ٨٢

والكِبْر: وهو الاستكبار عن طاعة الله كما فعل إبليس يوم خلق آدم.قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة(٣٤)

أو التكبّر على خلق الله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان (١٨)

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.النحل (٢٣)

وشهادة الزّور: لقوله تعالى:﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ الحج (٣٠)

قال صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقول الزور ".

<u>الإمام أحمد – البخاري – مسلم – الترمذي عن أبي بكره.</u>

وشرب الخمر: لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة (٩٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين

يشربها وهو مؤمن، والتوبه معروضه بعد ".

<u>مسلم – ابو داوود – الترمذي – النسائي</u>

عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صد لى الله عليه وسلم: "كلشراب أسكر فهو حرام ".<u>البخاري –مسلم</u>

والقمار: لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْ رُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّ نْ عَمَ لِ الشَّ يْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة (٩٠)

وقذف المحصد نات: وه و اتّه ام الشد ريفة العفيف ة والمتزوّجة،تتهم بالزنا بغير حق لقول ه تع الى: ﴿إِنَّ الَّ ذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَ اتِ لُعِنُ وا فِ ي ال دُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور (٢٣)

وعدّه رسول الله صلى الله عليه وسد لم ضد من السد بع الموبقات.

<u>حديث البخاري –مسلم – أبو داوود – النسائي عن أبي هريره رضي الله عنه</u>

والسَّرقة: لقوله تعالى: " ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَ اقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

المائدة (٣٨)

عن عائشه رضي الله عنها قال رسـ ول الله صـ لى الله عليه وسلّم: "...

وإني والذي نفسي بيده لو أنّ فاطمة بنت محمد سـ رقت لقطعت يدها ".مسلم (مختصرصحيحمسلم١٠٤٦)

واليَمين الغَمُوس: وهي اليمين الكاذبة التـ ي يتعمّـ دها صاحبها وسميت كذلك لأنّها تغمس صاحبها في الإثم أو النار لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِـ يلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران (٧٧)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف علـ ى يمين صبر يقتطع بها مال امرئ، مسلم هو فيها فاجر لقي الله تعالى غضبان ".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم عن الاشعب بن قيس وابن مسعود رضي الله عنهما

ويتبقى خمسون كبيرة منها الظلم، المكـ اس[١] ، أكـ ل الحرام، الانتحار، الكذب، ظلم القاضـ ي، الرشـ وة، تشـ بّه

---

[١] المكاس: من يأخذ ما لا يستحق من المال ويعطيه مـ ا لا يسـ تحق كقاطع الطريق

الرجال بالنساء وتشبّه النساء بالرجال، عدم التنزّه من البول، الرياء، كتمان العلم، التكذيب بالقدر، الخيانة، التسمّع على الناس أسرارهم، النمّام، الغدر وعدم الوفاء بالعهد، تصديق الكاهن والمنجّم، نشوز المرأة على زوجها، التصوير في الثياب والحيطان، اللطم، والنياح، التقوّى على الضعيف كالخادم والزوجة، أذى الجار، شتم المسلمين، لبس الرجال الحرير والذهب، الذبح لغير الله، منع الماء، نقص الكيل والميزان، ترك صلاة الجماعة بغير عذر، ترك صلاة الجمعة من غير عذر، الإضرار بالوصية، كشف عورات المسلمين، سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم. كفانا وإيّاكم شر الوقوع بها وأمثالها.

ثانياً:

أن يدعو إلى الهدى والخير وطاعة الله وإصلاح ذات البين وينصح بالمعروف، كذلك ينهى عن الضلال والشر وإفساد ذات البين وقطع الأرحام وغيره.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجورهم شيئاً ومن دعى إلى هدى كان له مثل

أجور من اتبعه لا ينقص ذلك ومن دعى إلى ضـ ـلالة كـ ـان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثـ ـامهم شيئاً ". **الإمام أحمد –مسلم**

ثالثاً:

المبادرة إلى عمل الخير والسبق إلى الصالحات وطاعة الله ورسوله ليقتدي به غيره فإذا اقتدوا به نال معهـ ـم أجـ ـراً كأجرهم، عن جرير رضي الله عنه قـ ـال صـ ـلى الله عليـ ـه وسلم: "من سنّفي الإسلام سُنّة حسنة فله أجرها وأجـ ـر مـ ـن عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجـ ـورهم شـ ـيء. ومن سنّفي الإسلام سُنّة سيّئة فعليه وزرها و وزرُ من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ".

الإمام أحمد –مسلم – الترمذي – النسائي ابنماحه

رابعاً:

مرافقة الصالحين والأتقياء ومجافاة الفاسدين الأشـ ـقياء، فلا بدّ للإنسان أن يتأثر بأصحابه ويقبل على الأعمال التـ ـي يقبلون عليها، ويتخلّق بأخلاقهم

أما من صاحب الفاسدين وتخلّق بأخلاقهم فقد فسد عمله وخسر ميزانه وحصد الندم يوم القيامه حين لا ينفع الندم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَ ذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً*يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِ يلاً*لَقَ دْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَ انَ الشَّ يْطَانُ لِلإِنْسَ انِ خَذُولاً﴾ الفرقان (٢٧-٢٩)

وقد قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ه ذا المعن ى فعن أنس رضي الله عنه، قال رسـ ول اللهصـ لى الله علي ـه وسلم: " المرء مع من أحبّ ".

<u>الإمام أحمد – البخاري –مسلم</u>

هذا ويجب الحذر ممن وصفهم تعالى بشياطين الإنـ س الذين تمثلوا بشياطين الجن واتخذوا الوسوسة لإغراء النـ اس وخداعهم، أسلوبا وذلك بالكلام المزيّن والأباطيل، يشـ جعون على المنكر ويباعدون بين المسلم وعمل الخير والصلاح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً فهم أكثر خطراً ممن سـ واهم والله تعالى أعلم. قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَـ ى بَعْـ ضٍ زُخْـ رُفَ الْقَـ وْلِ

غُرُورًا﴾ (الانعام ١١٢)

وهذا قول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

خامساً:

اغتنام مواسم الخير والصلاح للعمل فيها. كالجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والخطى والرباط وخدمة المجاهدين وخدمة أسرهم ورعاية أسر الشهداء والمرابطين.

وشهر رمضان المبارك وذلك بالصيام والقيام والصدقات والتوبات وصِلات الأرحام وإطعام الطعام، فالأجر فيه مضاعف والعمل فيه ميسّر لا تعوقه الشياطين فهي مُصفّدة وممنوعة. فهو شهر البركة والإحسان.

عن أبي هريره رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنّة وغلّقت أبواب النار وصُفّدت الشياطين ".

الإمام أحمد –مسلم – النسائي

سادساً:

تلاوة كتاب الله وعدم هجره، وتدبّر آياته وفهم معانيه،
قال تعالى: " ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ *لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
(فاطر ٢٩ ٣٠)

ففي جوّه تسمو أرواح المؤمنين وتستشرف أروحهم الجنّة وربيع الخلود،وتطمئن به قلوبهم. ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد (٢٨)

سابعاً:

تربية النّفس على حُسنِ الخُلُق وحُسن معاملة الناس:
فعن ابن عمرو رضي الله عنه قال: "إنّمن أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً ". **البخاري**

وعن النّوّاس بنسمعان رضي الله عنه قال:سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرّ و الإثم فقال: "البِرُّ حُسن الخُلُق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلِع عليه

النّاس ".**البخاري (الادب المفرد) – مسلم – الترمذي**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صد لى الله علي ه وسلم: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ".

الإمام أحمد – أبو داوود – ابنحبّان – الحاكم

ثامناً:

التعرّف على كفارات الذنوب وتقديمها لله: – أما الحدود كالزنا والسرقه وقتل النفس التي حرّم الله الاّ بالحق، وشرب الخمر، وكفاراتها إقامها لحدود كما بينها الله في كتابه، اما إذا ما أقيمت بقيت لأمر الله انشاء غفرها وان شاء عذب بها فعن عباده بن الصامت رضي لله عنه قال صلى الله عليه وسد لم: "... ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته ومن ستره الله عليه فأمرُه إلى الله إنشاء عذّبه وإنشاء غفر له "

مسلم – (مختصرصحيحمسلم١٠٥٠)

أما غير الحدود فهي:

١– **كفّارة النّذر:** من نذر ولم يوف نذره فليكفّر كم ا يكفّر اليمين، فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه، قال صد لى

الله عليه وسلم: " كفارة النذر كفّارة اليمين ". **مسلم**

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال رسـ ول الله صلى الله عليه وسلم: " النذر نذران، فما كان مـ ن نـ ذرٍفي طاعة الله فذلك لله، وفيه الوفاء، وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان، ولا وفاء فيه، ويكفره ما يكفّر اليمين".
النسائي

٢.كفّارة اليمين

﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِـ ذُكُم بِمَـ ا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَـ طِ مَـ ا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَـ ن لَّـ مْ يَجِـ دْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ﴾ المائدة (٨٩)

٣- دعوه الغير لعمل محرّم بأن يعمل عملاً صالحاً من أعمال البّر والخير كمن يدعو صاحبه للمقامره، فعن أبـ ي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسـ لم "... ومن قال لصاحبه تعالَ أقامرك فليتصدّق بشىء ".
<u>الإمام الشافعي – الإمام أحمد – البخاري –مسلم (مختصرصحيح مسلم) ١٠١٣</u>

٤- تقذير المسجد:

وكفارتها تنظيف ما أحدث من الوسخ، عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "البُصاق في المسجد خطيئة وكفّارتهادفنها ". **البخاري –مسلم**

٥- ضرب العبد أو الخادم:

وكفارة ذلك إكرامه: فعن ابن عمر رضي الله عنه قالصلى الله عليه وسلم: " من ضرب غلاماً له، حدّاً لم يأته، أو لطمه فإنّ كفّارته أن يعتقه ". **مسلم**

٦- الحَلفْ بغير الله:

كمن حلف بأبيه أو أخيه أو الغالي أو الشرف أو سواهم فكفارته قول: "لا إله إلا الله "، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف فقال في حلفه (واللات والعزّى)،فليقل لا إله إلا الله ".

الإمام الشافعي – الإمام أحمد – البخاري –مسلم

٧- وكفارة الغيبة:

بالاستغفار لمن أغتبته وذكر محامده كما ذهـ ب أكثـ ر العلماء.[١]

٨.كفارة اللغط في المجلس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم:" من جلس في مجلسٍفكثُر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك "سبحانك اللهم ربنّا وبحمدك، أشـ هد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك " إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك ".**الترمذي – ابنحبان – الحاكم**

---

(١) فقه السنةج ١. ٥١٨/

لباس التقوى

بينما كنا نتلو كتاب الله تعالى وندرس قصة أبوينا – آدم وحواء – وإخراجهما من الجنة بسبب ما ألمّبهما من غواية وغفلة، صادفتنا مواضيع لم يصح أن ندعها بغير إيضاح.

... إنّ سعي أبوينا آدم وحواء لستر عورتيهما حينما انكشفتا دل على أن الإنسان مفطور على الحياء وستر العورة. وأن اللباس لستر العورة، كان من الأساسيات التي علّمها الله للآدمي، الذي أسند إليه إعمار الأرض وخلافته فيها... علّمه أن ستر العورة واجب ولا يجوز لآدمي أن يرى سوأة الآخر كما في البهائم...

فسعى لستر نفسه بورقة الشجر حين عزّ اللباس... إذاً فاللباس نظام لازم ومبدأ لا غنى عنه.. ومن أجل ذلك أنزل الله تعالى اللباس وشرعه.

قال تعالى: ﴿بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ الأعراف (٢٦)

فعلم الله الآدمي اللباس ورزقه إيّاه ودلّه على مصد ادره وسخر له ريش الطيور، التي هيسترها وجمالها.

واللباس يجمل الآدمي ويستر سوأته وعيوبه ومفاتنه ويقيه من البرد والحر والأشعة و المخاطر. ولقد اتخذه بنو آدم منذ القِدَم ساتراً لأجسامهم على مر ّ العصور وكان اهتمامهم به وتوفره يتناسب مع حضارتهم وتقدّمهم، فلما كثر إنتاج الملابس ازدادت العناية بها والإقبال على امتلاكها. لاسيّما بعد اهتداء الآدمي لخيوط الصوف من الأنعام وخيوط القطن من نبات القطن، ونجاحه في نسجها وحين توفر الماكنات والآلات والمصانع.

أما التكشّف والعري فهو دليل جهل. ومزامن للكفر وقلة الإيمان.وفي الجاهلية قبل الإسلام كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة "قائلة ": (من يعيرني تِطْوَافاً) وتجعله على فرجها وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه   فما بدا منه فلا أحلّه

فلما نزلت الآية الكريمة: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف (٣١)

أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "ألاّ يطوف بالبيت عريان ". **مسلم** [١]

فيُفهم من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ*وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾الأعراف (٢٨)

العُري فحشٌ لا يليق ببيت الله، ولا يتناسب مع توحيد الله تعالى وإقامة الصلاة له، بل إنّ الله تعالى يأمر بالخير والعدل وما فيه إخلاص العبادة له. قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي

---

[١] صفوة التفسير عن القرطبي. ج١,١١٤

بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الأعراف (٢٩)

أما قول بعضهم: "كيف نطوف بالبيت وعلينا لباسٌ عصينا الله فيه؟!

فعذر أقبح من ذنب، وجهل بالله ربهم، إذظنّوا أن لا يقبل منهم أعمالهم وعبادتهم في ثياب عصوا فيها ربّهم، فالله تعالى لا يعاملهم بحسب تلك الثياب وإنمّا بحسب ما بقلوبهم من إيمان به، وخضوع له، وبحسب ما عملوا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ".

<u>مسلم وابن ماجه</u>

إذاً هناك لبس غير اللباس الذي يستر العورات ولباس الزينة.. إنه لباس الورع والخشية من الله وهو خير مما عداه، سمّاه تعالى لباس التقوى. قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ الأعراف(٢٦)

فإن طهارة الباطن، ما يطلق اليوم عليه الضمير، فـ وق جمال الظاهر وزخرف القشور، فهو الأصل بـ ل المقيـ اس ويتفاضل به الناس. فمن سكن الإيمان قلبه اتخذ طاعـ ـة الله نهجاً له ومرضاته هدفاً يسعى إليه. فالشاعر يقول:

وخير لباس المرء طاعةُ ربّه   ولا خير فيمن كانلله عاصياً

والتقوى مخافة الله، فارتبط معنى التقوى باللباس عنـ د الحديث عنه ليتبين أن اللباس لم يشرع للزينة فقط، بل للستر أيضاً ولذا منع التعرّي حول الكعبة، ثم جاء الأمـ ـر ملزمـ ـاً باللباس الساتر عند الذهاب إلى المساجد من أجل العبادة.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الأعراف (٣١)

إذ ليس أمر التستر خاصاً بالكعبة بل عمّ جميع المساجد.

ولقد اعتبر تعالى هذا الأمر فتنـ ـةًأي إضـ ـلالاًيقوم بـ ـه الشيطان ليضل أبناء آدم،كما توّعد وهدّد، ويوقعهم في السوء والمنكر فتتكشف سوءاتهم ويضعوا عنهم لباسهم الذي شرعه الله لهم مثلما جرى لأبويهم من انكشاف سوءاتهما ورؤية كل

منهما سوأة الآخر، بسبب إغواء الشيطان لهما. قال تعـالى: ﴿يَا بَنِي آدمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّـةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُـهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّـيَاطِينَ أَوْلِيَـاءَ لِلَّـذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف (٢٧)

فانكشاف العـورات عمـل قبـيح وفعلسـيّء ومـن هناسميسوءات، ولا يصح من ابـن آدم أن يكشـف نفسـه فترىسوأته الشياطين الذين يمكنهم رؤيته في حـين أنّـه لا يراهم: "إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم". وإنّ هذا الفعل هدف من أهداف الشياطين ومدعاة لسرورهم.

فمن فعل هذا الفعل - كشف العورة - وهو راضٍ عما يفعل فإنمّا أصبح الشيطان ولياًله. ولا يصدر مثل هذا عـن مؤمن. "... ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف (٢٧)

كان ذلك قبل الهجرة، أما بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة وما تلا ذلك من تنظيم الدولـة الإسـلامية، وقـوة شوكتها واستتباب أمرها وانتهاء العُري وشبه العُري، وتزيّن

المسلمون والمسلمات بلباس الإيمان، ع رف ك ل م ؤمن ومؤمنة حدود عورته، ثم أمرت النساء بالحجاب عندما تقابل رجالا من غير محارمها درءاً للفتنة وحفاظاً عل ى مجتم ع المسلمين من الفاحشة وما ينتج عنها من أبناء زن ا وأف راد غير معروفي النسب ومشكلات فوق العد. قال تع الى: ﴿يَ ا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيماً﴾ الأحزاب (٥٩)

وقد اقتصر الحجاب على المرأة صوناً لعفّتها وحفاظ اً على أنوثتها ولأن جمالها ورقتها موضع فتنة للرجل، بسبب ميله الفطري واستعداده الغريزي تجاه المرأة. وجاء الحجاب للحرائر ولا حجاب على الإماء، ذلك لأن بع ض المن افقين كانوا يتعرّضون للنساء إذا خرجن ليلاً لقضاء حاجتهن ف إذا حوسبوا: قالوا إنمّا نفعل بالإماء، فج اء الحج اب للحرائ ر لتتميز الحرة عن الأمة فلا يتعرّض لها من افق. ولا يخف ى الحال على متعلّم أو دارس كيف استطاع الإس لام القض اء على الرق والعبودية بمسلك تدريجي فكان محمد ص لى الله عليه وسلم بفضل الله عليه محرر العبيد قبل جورج واشنطن

الأمريكي بدهر طويل.

والجلباب [١]هو الملاءة التي تشتمل بها المـ رأة علـ ى الجسمكلّه وعلى الرأس فلا تظهر إلا عيناًواحدة تـ رى بهـ ا الطريق، وبذلك التستر يعرفن بالعفّة والتستر فلا يطمع فيهن أهل السوء والفساد وفي زمن الرق ليتميز بأنهن حرائـ ر لا إماء " [٢] ما دام أن المنافقين يتحرشون بالإماء.

وقد غفر تعالى للمسلمات ماسبق لهن من التقصير فـ ي هذا الباب "وكان الله غفوراًرحيماً ".

واستمر الحال على ذلك، يزيّن المرأة حياؤُها ويسترها رداؤها ويحفظها طاعتها لربها حتى ضعفت دولـ ـة الإسـ ـلام وتهالكت عليها أمم الكفر والضلال، تغيّـ ر الحـ ـال وسـ ـادت ظروف ضعف المسلمين ووهن تمسكهم بحبـ ل الله. وقلّـ ت طاعتهم لربّهم، وتآمر الكفر على الإيمان وسرت سمومه في جسم الأمة فاستمر أثره حتى بعد تحررها واستقلالها فقامـ ت

---

[١] أنظر مادة جلب في المعجم الوسيط

[٢] صفوة التفسير . ج٢،٤٩٤

دعوة لتحرير المرأة طربت لها الأخوات [1] فـ بلعن طُعمـ اً مسموماً... واستجبن لتلك النـ داءات حتـ ى صـ رن إمـ اءً لشهواتهن وهواهن فأقبلن على التكشف شيئا ًفشيئاً فحين نادى الضالون بالسفور كشفن وجوههن ثم أيديهن ثـ م نحـ ورهن، وحين نودي بتقصير الثوب انحسر الثوب شيئاً فشيئاً حتـ ى رأيناه عند حدود الركبة، ثم تلاحقت الموضات فجاء الماكسى ثم المدى ثم الميني جوب ثم البنطلون فالفيزون وهكذا حتـ ى سادت الملابس المنزوعة العافية، في كل واحد منها ما يكفي من المخالفات الصريحة، ويزيد، واتسم هذا العصـ ر بتقـ دّم المواصلات والاتصالات وانفتاح العالم على بعضه واتصف الناس بالمحاكاة لبعضهم في أفكارهم وسبل معيشتهم وحياتهم فاندفع شبابنا وشاباتنا يجرون خلف تلك الأزياء ويلبسون تلك الملابس التي لا تمت لمسماها بصلة.

وكان لتقصير الآباء في تربية الأبناء على طاعـ ة الله، والاستقامة على شرعه أكبر الأثر في انحراف الأجيال تلـ و الأجيال.

---

[1] راجع كتيب/ قضية تحرير المرأة / سيد قطب

فأحبّ الآباء أبناءهم وضحوا في سبيل راحتهم وسعادتهم لكنهم غفلوا أن يعلموهم كيف يكون الصبر على الطاعة وكيف تكون مقاومة الهوى والإخلاص للخالق ربّ الفضل والنعماء. حتى أصبح بعضهم يجري خلف القشور ويتهافت حول البريق، تأسره أضواء الشهرة ويسلب لبه زيف المظاهر ويرى الناقص كاملاً والحرام مباحاً.

أما بعض شباب المسلمين فقد أنعم الله عليهم وشرح صدورهم فاستقاموا على صراط الله وانتهجوا نهجه فلا يعجبهم من هذه الدنيا إلا ما يرضي الله فبارك الله فيهم وكمّلهم بدينهم وتقواهم.

... إنّ المؤمن حقاً يرضى بحكم الله تعالى ويعمل به في سائر أحواله، كذلك المؤمنة الحقة ترضى بحكم الله وتختار لنفسها ما اختاره الله الحكيم لها رحمة بها وصوناً لعفافها ورعاية لحقوقها، وتلك هي دلائل الإيمان.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾الأحزاب (٣٦)

ولو كان في الحجاب عيب أو ضرر لما بُدِئ أمر تكليفه بنساء وبنات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وه و أح بّ الخلَق إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الأحزاب(٥٩)

وإن استجابة المؤمن لأمر الله واجبة، ودليل قوة الإيمان وحب الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُ ولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال (٢٤)

وإنّ المماطلة في إقامة الحكم أو التأجيل أو التس ويف دليل ضعف الإيمان.

إنّ لنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالاً يحتذى ونموذجاً نقتدي به وآثاراً نعمل على إتباعها.

لنرَى كيف كانت اس تجابة الص حابيات رض وان الله عليهن للأمر بالتحجب.

... لقد سارعن إلى ستر أنفسهن بما توفر ل ديهن ول م

يتلكّأن فسارعن بالطاعة ولقد شققن مروطهن [1]فاختمرن بها رضي الله عنهن أجمعين معهن في جنّة النعيم.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "يـ رحم الله نسـ اء المهاجرات الأول لما أنزل تعالى: "وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ "شققن أكنف (أو أكثف).

أخرجه البخاري – ابو داوود

... إنمّا فعلنه هو الجمع بين السمع والطاعة.

عن صفية بنت شيبة، عن أمّ سلمة رضـ ي الله عنهمـ ا قالت: لمّا نزلت " يدنين عليهن من جلابيبهن "خـ رج نسـ اء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية.

أبو داوود – السيوطي في (الدّر المنثور)

إذاً فزوجات رسول الله صلى الله عليه وسـ لم وبناتـ ه ونساء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يقتدى بهنّ ويُسار على آثارهن لا الممثلات أو عارضات الأزيـ اء

---

[1] مروط:جمع مرط وهو كساء تأتزر به المرأة / المعجم الوسيط مادة مرط.وهو كل ثوب غير مخيط /صحاح العربية، مادة مرط.

ولا الكافرات أو العاصيات.

وبعد:فما هي خصائص لباس المؤمنة؟

لقد استنبط علماء المسلمين صفات اللباس الذي تخرج به المرأة من بيتها ويصادفها رجال ليس لهم الحق في رؤية صفاتها وجمالها ومفاتنها.

استنبطوا تلك الخصائص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم:

أولاً: أن يكون فضفاضاً ومستوعباً لكل البدن.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهنّ في حاجة أن يُغطّين وجوههنّ فوق رؤوسهنّ بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة ". **أخرجه البخاري**

ثانياً: أن لا يكون زينة بنفسه ويجلب انتباه الرجال.

لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾النور (٣١)

إذ كيف يؤدّي غرضه والغرض منه إخفاء الزينة؟!

ثالثاً: أن يكون صفيقاً [1]لا يَشِفّ:

فالملابس الشفّافة تزيد المرأة تبرّجاً وفتنةً، فعن أم علقمة بن أبي علقمة قالت: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبـ ي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشفّعلى جبينهـ ا، فشقّته عائشة عليها وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النّور؟ ثم دعت بخمار فكستها. [2]

<u>أخرجه بن سعد على شرط الشيخين</u>

عن أبي هريرة رضي الله قال رسول الله صـ لى الله عليـ ه وسلم: " صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قـ وم معهـ م سـ ياط كأذناب البقر يضربون بها النّاس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنّة ولا يجدن ريحها وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

<u>الإمام أحمد –مسلم</u>

---

(١) صفق الثوب: أيكثر نسجه، المعجم الوسيط،مادةصفق.

(٢) أهم قضايا المرأة المسلمة /. ٥٠

قال ابن عبد البر ّفي شرح الكاسيات العاريـ ـات: "أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء اللواتي يلبسـ ـن مـ ـن الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسـ ـيات بالاسم عاريات بالحقيقة ". [١]

رابعاً: أن لا يَصِف:

فما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنه قـ ـال: كسـ ـاني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطيّة مما أهداها لـ ـه دحيـ ـة الكلبي. فكسوتها امرأتي. فقال صلى الله عليه وسلم: مالك لم تلبس القبطية؟ قلت: كسوتها امرأتي.

قال: مُرْها فلتجعل تحتها غلالة [٢] وإنّـ ـي أخـ ـاف أن تصف حجم عظامها ".

أخرجه الإمام أحمد والبيهقي بسند حسن

---

(١) أهم قضايا المرأة المسلمة / ٥٠ قال نقله السـ ـيوطي فـ ـي تنـ ـوير الحوالك.

(٢) غلالة:شعار يلبستحت الثوب / تاج اللغة وصـ ـحاح العربيـ ـة،مادة غلل.

ويُروى عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر، أن فاطمـ ـة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت:

قالت: "يا أسماء إنّي قد استقبحت ما يُصنع بالنسـ ـاء، أن يطرح على المرأة الثوبفيَصِفْها (وتقصد بعد الموتُ) فقالـ ـت أسماء: يا ابنة رسول الله صـ ـلى الله عليـ ـه وسـ ـلم: ألا أري كشيئاً رأيته بالحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنّتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة رضي الله عنها: "ما أحسـ ـن هـ ـذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل... ".

أخرجه أبو نعيم – البيهقي والسياق له

فإن كانت فاطمة وهي قطعةٌ من رسول الله صـ ـلى الله عليه وسلم وريثة بيت النّبوة الشّريف الطّاهر، قد اسـ ـتقبحت أن يصف الثوب المرأة وهي ميّتة، فمن باب أوْلَى أن يكـ ـون ذلك أشدّ قُبحاً للمرأة الحيّة.

خامساً: أن لا يكون مُطَيَّباً:

في التطيّب تحريك لشهوة الرجل وإيقاظ لغريزته. عـ ـن أبي امرأةٍ لأنّ موسى رضي الله عنه، قال رسول الله صـ ـلى

الله عليه وسلم: " أيمّا استعطرت ثم خرجت، فمرّت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية... ".

(حديث حسن) – الإمام أحمد – النسائي – الحاكم

وعن زينب الثقفيّة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا خرجت أحدا كّن إلى المسجد فلا تقرَبَنّ طيباً ".

الإمام أحمد

وهذا النهي يفيد التحريم في أن تستعمل المرأة الطيب في حالة خروجها من البيت.

سادساً: أن لا يشبه لباس الرجل:

فقد لعَن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسةَ المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد وهو صحيح على شرط مسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال أخرجوهم من بيوتكم ".**البخاري**

وقد استنبط العلماء أن اللعن لا يكون على شيء أو فعل إلاّ إذا كان هذا الشيء محرماً وهو عام في اللباس وغيره.[1]

وفيما رواه أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منّا من تشبّه بالرجال من النساء ولا من تشبّه بالنساء من الرجال ".

قال الطبري: إنّ المراد بالتشبّه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها لا التشبّه بأمور الخير[2].

سابعاً: أنلا يشبه لباس الكافرات:

إذ لا يجوز بحال تشبّه المسلمين بالكفرة بأي أمر من أمور عبادتهم أو لباسهم أو تصرفاتهم أو أعيادهم أو سائر شؤونهم. لقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا

---

(١) أهم قضايا المرأة المسلمة /. ٥٧

(٢) أهم قضايا المرأة المسلمة /. ٥٨

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ*ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾الجاثية (١٧-١٨)

قال شيخ الإسلام – ابن تيمية – رحمه الله تعالى: "دخل في قوله تعالى: "الذين لا يعلمون " كل من خالف شريعته[١] فإن الكافرين يفرحون بموافقة المسلمين لهم في بعض أمورهم، أما نحن فقد أمرنا بمخالفتهم في كثير من الأمور ومنها مسألة اللباس، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ ثوبين معصفرين فقال صلى الله عليه وسلم: " إنّهذه من ثياب الكفّار فلا تلبسوها ".

<u>الإمام أحمد – مسلم – النسائي</u>

إنما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلال الشخصية لا إتباع أحد خاصة أهل الكفر، بعكس ما نرى أيامنا الحاضرة. التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال صلّى الله

---

(١) أهم قضايا المرأة المسلمة /. ٦٠

عليه وسلم " لَتَتَبِعُنّ سنن من قبلكم[1] شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضَبٍ لسلكتموه ".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم

والتشبّه بالكفّار في لباسهم على اختلاف مللهم يغضب الله ورسوله ويوجب العقاب.

ثامناً: أن لا يكون لباس شُهرة:

ولباس الشُّهرة: كل لباس قصد به الاشتهار بين الناس سواءً كان لإظهار الغنى أو الزهد أو غيره. فما لله وما يكون لغيره لا يكون له. والله تعالى مُطّلع على النيّات مُحاسِب عليها فعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم " إنمّا الأعمال بالنّيات... ".

البخاري – مسلم – أبو داوود – الترمذي – النسائي – ابنماجه

فعن ابن عمر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله ثمّ يلهب فيه ناراً ".

---

[1] اليهود والنصاري

أبو داوود – ابن ماجه وهو حديث حسن

فلا بأس بلباس نَظيف ومُرتّب أو جديد، فعن عبد الله بن مسعود رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنّة من كان حسناً الله في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر ". فقال رجل: "إنّ الرجل يُحِبُّ أن يكون ثوبه ونعله حسناً؟ قال: "إنّ الله جميل يُحِبُّ الجمال، الكِبْر بَطرُ الحق و غَمْط الناس ".

مسلم – الإمام أحمد – أبو داوود – الترمذي

وابن خزيمه وابن سعد والطبراني في (الكبير) عن عبد الله بن سلام

تاسعاً:

من معاني الحجاب عدم إظهار زينة المرأة للرجال:

فكيف بمن تُظهِر زينتها للرجال وزيادة عليه تبدو خارج بيتها بكامل زينتها كالعروس ليلة زفافها، فطلاء في الوجه والشفتين، وكحل وخطوط ورسوم وعطور ولباس يظهر المفاتن، ويجعلها تمر بين الرجال الذين يميلون إلى المرأة بحال الطبيعة فكيف إذا ابتلوا بمنظر هذه المرأة المتحررة إلى ما لا نهاية؟! إنمّا حال الشّاب الذي تقع عينه عليها كمثل

الظمآن الذي لا يجد الماء، فإنّوجدت المضايقات والمعاكسات في طريقها فذنبها على جنبها، هي اختارت خط التبرّج مسار الها، وقد نهى الله تعالى عنه: ﴿ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ الأحزاب (٣٣)

والتبرّج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها لغير زوجها [١] أما الجاهلية الأولى،فجاهلية ما قبل الإسلام حيث كانت النساء تخرج للأسواق مظهرة محاسنها، كاشفة ما لا يليق كشفه من بدنها، تمشي مشية فيها تكسّر وتغنّج [٢] فهل تكون الجاهلية الثانية هي ما نعاصر ونشاهد من خروج المرأة في زماننا سافرة متبرّجة؟!وهل نجد اختلافاً بين فعل امرأة الجاهلية الماضية وامرأة الجاهلية الحاضرة... الحقيقة هي أن كلتيهما سارتا على خط واحد... فيه مخالفة نهج الله واتّباع سبيل الشيطان، غير أن للأولى عذر أنها عاشت في زمان ما قبل الرسالة ولم يأتها العلم، فما بال المسلمة التي جاءها العلم

---

[١] المعجم الوسيطمادة "برج ".

[٢]صفوة التفاسيرج .٢ص٤٨١

وبين يديها القرآن العظيم، منهاج كل مسلم، وتدري ما الحرام وما المباح؟!، لاشك إن جرمها أكبر وحسابها أشد بحسب ما أعرضت عمّا علّمها الله وسنّ لها نبيّه فعلم ت وأعرض ت ...! قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ السجدة (٢٢)

إنّ على المرأة المسلمة أن يَدلّ مظهرها على طهارتها ا ونقائها، وأن يكون لباسها دليل قوّة إيمانها كس ائر أقوالها ا وأعمالها وتكون قدوة صالحة تكسب احترام وثقة الم ؤمنين. وعليها أن تعلم أن خير الجمال جمال الطبيعة وما خلق ه الله تعالى، وهو أحسن الخالقين خلق فصوّر فأبدع.

وقَديماً قال الشاعر:

إنّ الجمال من الطبيعةِ رسمةٌ إنْ شذّخيط منه لم يكصائباً

وقال آخر:

زينة الوجه أن ترى العين فيه شرفاً يس حر العي ون ونب لا

... إنّ على المسلم والمسلمة أن يعملا مع اًعلى بن اء

مجتمع طاهر نظيف من الرذيلة والفواحش، ولقد جاء الشرع الإسلامي بقواعد وتشريع سماوي يتضمن أوامراً ونواهٍ بيّنت أحكام زينة المرأة ولباسها خارج بيتها:

١- أمر بغض البصر وحفظ الفرج وهذا للطرفين لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ*وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

<u>النور – ٣٠-٣١</u>

وقدّم تعالى غضّ البصر على حفظ الفرج لأنّ غضّ البصر مقدّمة لحفظ الفرج. والله تعالى أعلم

وقد قيل النظرة بريد الزنا والموصلة إليه. وقال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر

٢- أُمِرَت المرأة بعدم إبداء زينتها الباطنة عند الخروج من البيت ومقابلة الرجال الأجانب عنها – غير المحارم.قال تعالي﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ النور (٣١)

والزينة الظاهرة لباسها الخارجي وهو الجلباب. والزينة الباطنة وهي ما عداه من لباس المرأة الخاص بها تظهر فيه على محارمها يكون ساتراً بقَدَر، ويظهر ما تتحلى بـ ـه مـ ـن حلق وخاتم وطوق، ومحارمها هم المـ ـذكورون فـ ـي الآيـ ـة الكريمة: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ النور(٣١)

وهم الأب وإن علا والابن وإن دنا ومن فـ ـي حكمهـ ـم كأبناء أزواجهن وإخوانهن وأبناء إخوانهنّ وأبناء أخـ ـواتهنّ، كذا الخادمات والأطفال.

٣- أُمِرَت المرأة بالتزيّن لزوجها في مخدعها وإظهـ ـار كافّة محاسنها ومفاتنها. وفي ذلك إشباع لرغبتها في إظهـ ـار أنوثتها ومفاتنها.

وإشباع لحاجة الزوج فلا ينظر لغيرها.

٤.سمح وعفا تعالى عن المرأة العجوز التي أصـ ـبحت في سنّلا يُنظر إليها إلا نظرة تقدير واحترام، فيجوز لهـ ـا أن

تضع الجلباب وتبدو في فستانها بغير، حرج لقوله تعالى:
﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ النور (٦٠)

وإن التزامهن بالجلباب خير لهن كما جاء في الآية الكريمة.

وبعد، فهذه سنّة الله تعالى وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم في موضوع لباس المرأة... فما أعتقد أن امرأة مسلمة، مُعتقدها الإسلام، لا ترغب في أن تكون مثلما أراد لها خالقها عزّ شأنه، أو ترغب بنفسها عن نهج نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم... إذن وجب على كل مسلمة أن تراجع نفسها وتنظر في سلوكها ولباسها، فترى إن كانت تنطبق شروط اللباس على ما تلبس أم لا، وأن تصلح من أمرها وأمر لباسها لتحفظ نفسها وتصون عفّتها وتحافظ على حقها، فلا يستمتع بجمالها أيّ أحد بغير حق، ثم تفوز برضى الله تعالى خالقها وبارئها ومصوّرها بهذا الحسن. وتحظى بالجنّة وهي قمة الجزاء والثواب، وتبلغ سعادة الدارين. فسنّة الله تعالى

وسنّة نبيه هي السبيل المستقيم.

ولعلّ في تربية الصغيرة، على حبّ الله ورسوله، وطاعة أمرهما في كل شيء، بما فيه لباس الستر وإزار التقوى، يساهم في إقامة شرع الله وسنة نبيّه الحميدة.

أما إذا تربّت الصغيرة منذ نعومة أظفارها على إجابة هواها، ولبس اللباس الفاضح، واتباع سنن الكفر والفسق التي فيها مخالفة أمر الله، فتصبح استجابتها لدعوة التحجّب عسيرة. قال الشاعر:

قَد يَنفعُ الأدَبُ الأطفالَ في صِغرٍ ... وليس ينفع عند الشيبة الأدَبُ
إنّ الغصون إذا قوّمتَها اعتدلت ... ولن تلين إذا قوّمتها الخُشُبُ

وإنّ مما يسعد القلوب ويفرح النفوس ما آلت إليه كثيرات من النساء اليوم، بالعودة إلى دينهن والسعي لإرضاء ربهنّ، والعمل بأوامر الله والقيام على مسؤولياتهن، يحافظن على أنفسهنّ ويلبسن لباس التقوى، وتراهنّ في كل مكان، وتعرفهنّ في دور العلم، وفي بيوت الله يدرسن القرآن ويتعلّمن أوامر الله، فهنيئاً لهن والعقبى لأخواتهن المسلمات وبالله التوفيق.

النبي آدم عليه السلام:

لما كان آدم أبا البشر، منه تسلسل الناس وسمّوا بني آدم، وخلقوا على هيئته وطبعوا على طبيعته، وصُنعوا مما صُنع فكانت أسرار خلقهم كأسرار خلقه، وجب علينا احترامه. ولما كان أول الأنبياء على الأرض وجب علينا تجاهه ما يجب منّا تجاه جميع الأنبياء والرسل من تصديق نبوتهم والعمل بما جاءوا به وعدم التفضيل بينهم.قال تعالى في مدح النبي والمؤمنين: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة (٢٨٥)

ويجدر بنا أن نجعل له مكانة في نفوسنا تليق بقدره، خاصّةً وأن الله تعالى أوجده بغير تلك الأسباب المادية التي نعرفها – من غير أبوين – بل بالكينونة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران (٥٩)

وخلقه بيديه قال تعالى: "قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديّ ".ص (٧٥)

ونفخ فيه من روحه جل شأنه قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر(٢٩)

وجعله تعالى في أحسن تقويم وباهى به ملائكته، وانفرد من دون البشر، أن علّمه الله تعالى مباشرة دون وسيط. قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ﴾ البقرة (٣١)

و أمر الملائكة بالسجود له سجود تكريم وأسكنه الجنّة، دار النعيم الكامل، التي لا يدانيها روحانية أو جمالاً، ولمّا غوى أخرجه منها تنفيذاً لقضاءٍ قضاه قبلاً: "أن لا جنّة لعاصٍ "، لكنّ الله تعالى لم يسخطه أو يلعنه كما فعل بإبليس، بل تاب عليه وعلى زوجه وأهبطهما إلى الأرض وسنّ لهما الدستور الذي سيعملان على أساسه في الأرض. قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي

هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا *قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ طه (١٢٣– ١٢٦)

هذا هو سيّدنا آدم من نظن بخُلُقِه وعقله واستقامته أحسن الظن،ولا يجوز بحال أن تتسلّط ألسنتنا عليه بشيء من سوء الأدب فنقول إنه السبب في عيشنا على الأرض لا في الجنة، إذ أن آدم عليه السلام أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فيما نخطئ نحن بالليل والنهار، فنخالف الأوامر ونفعل النواهي ونرتكب مخالفاتٍ أكبر من مخالفة سيدنا آدم عليه السلام والتي مسمّاها "لا تقرب هذه الشجرة ".

إن تجربة سيّدنا آدم عليه السلام، درس لبني البشر أجمعين، وكانت النور الذي يكشف لهم الطريق المستقيم، وينير لهم الدروب فيحميهم من التعثّر أو الانحراف، لذا كان من المناسب أن نُحدّث أبناءنا وبناتنا بما قصّ علينا كتاب الله تعالى من حكايته، ويتحدّث بها العالِم للجاهل، والعارفون للعوام، والكبير للصغير... يحدّثونهم بغير ما ينتشر بين

الناس من مفاهيم مبتورة ومعلومات متقطعة، أدم... حواء... تفاحة آدم

... وما يردّده الجهلة من اتّهام أمّنا السيّدة حواء بأنهـا كانت السبب فيما وقع فيه سـيّدنا آدم عليـه السـلام مـن خطيئة... فإننا لا نجد في كتاب الله تعالى ما يدل على ذلك، ونجد في كتاب الله أنه خاطبهما بالنهي معاً قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ*فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ البقرة (٣٥-٣٦)

إن للمرأة مع زوجها دوراً لا غنى عنه وهو إعانته على الحق وتبصيره إن غفل، بشرط أن يقبل الزوج منهـا ذلـك، وقدشاهدنا هذا الدور في أمهات المؤمنين كخديجة رضي الله عنها وغيرها وبنات الرسول الكريم كفاطمة رضي الله عنها وفي الصحابيات كأم أيوب الأنصاريّة، ولا يتسع الجمال هنا لسردها. أما في ظروف أبوينا، التي بها اختلاف من تـدخل القدر. ومواظبة إبليس عليهما بالإغراء والتـزيين، فقـد زلاّ معاًوكان ما كان، على الرغم من أن آدم عليه السلام أصـبح فيما بعد نبياًولم تُبعث حواء نبيّة. ومن هنا فلا يصح أن نوقع الذنب عليها ولم يفعلـه الله تعـالى... وانتهـى الموضـوع

بتوبتهما. ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف (٢٣)

... إذن تساوى قولهما وتساوى جزاؤهما. ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ الأعراف (٢٤)

بل تساوى ما ترتب عليهما بعد ذلك.﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ الأعراف (٢٥)

هذا ما كان، فلا يصح من مسلم عاقل أن يكيل الاتّهامات جزافاً لأمّنا حوّاء، ولا أن نسيء الأدب لها، فهي زوجة نبي نحترمه وأمرنا بالإيمان به. وأمرنا باحترامها بخلاف زوجة لوط وزوجة نوح اللتين خرجتا عن طاعة زوجيهما وخانتاهما كما ورد في كتاب الله. [١]

إن مما نستفيده في هذه الحكاية أن لا نأخذ المعلومات إلا من مصادرها الأصلية، فالقرآن الكريم كتاب منزل من عند الله، لا تشوبه شائبة ولا يعتريه نقص، "منزل من لدنحكيم عليم". فيه أخبار الدنيا وأهلها والآخرة وأهلها،

---

[١] سورة التحريم / آية ١٠ .

تستريح النفس عند قراءته وتتغذى الروح عند مطالعته، وتزيد الأفهام بتأمّل آياته، أتانا بخبر الملأ الأعلى والأنبياء والأمم والأقوام السابقة، إحسانها وإساءتها بصدق تام ودقة كاملة وعظة لنا وتذكرة وعبرة.

أما سُنّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي المصدر الثاني الذي يبين آيات الله يفسّرها ويعرض حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كافة جوانبها لتكون نبراساً على درب الحياة، ومثالاً يحتذى وقدوة تقتدى.

بيّنت ما يصلح للعباد وما يضرّهم من ميلادهم إلى موتهم حيث يقبل العباد على الحساب والجزاء، فلنعمل بما جاء فيهما لنحظى برفقة الأنبياء والشهداء والسعداء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة "

<u>الإمام أحمد – ومسلم – الترمذي</u>

وبعد... فإنّ الله تعالى قد أخذ على بني آدم أن يوحّدوه ويعبدوه ويطيعوه قبل خلقهم لئلا تكون لهم حجّة عدم العلم. قال تعالى: " ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف (١٧٢)

ثم أرسل تعالى الأنبياء والرسل مبشّرين ومنذرين ومعلّمين ومصلحين. قال تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء (١٦٥)

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، آخر الأنبياء والمرسلين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بُنياناً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلاّ وُضِعَت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ".

الإمام أحمد – البخاري –مسلم

وجاء محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة، أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم، وجاءت رسالته إلى آخر

الزمان وهي صالحة لكل زمان ومكان مبينة لكل شيء مفصلة لأمور الدين والدنيا رحمة بالناس. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل (٨٩)

فالحمد لله أنه هدى ورحمة وبشرى لنا.!

ولقد اتفقت رسالة الإسلام مع رسالة الأنبياء الآخرين فقامت جميعها على التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعت لعمل الفضائل والصالحات، وتميزت رسالة الإسلام بكمالها وصلاحها لجميع بني البشر وحفظها عن التحريف والتغيير والتبديل. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر (٩)

فاستحقّ بذلك أن يكون لعامة بني آدم باختلاف أزمانهم وأمكنتهم، حافظاً لعقولهم،سامياً بأرواحهم،مصلحاً لنفوسهم وأجسامهم، بما من القول الحق والتوجيه الصادق، وتلاؤمه مع فطرة الآدميّ وسعيه فكلّفيه لحفظها، وترك لنا فرصة العمل والسعي الدؤوب وبينّ الحساب والجزاء، محاسب على

سعيه مجازى على عمله. قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى *وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى *ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾ النجم (٣٩- ٤١)

فيقيّم الناس بحسب أعمالهم ودينهم، لا بحسب أنسـ ـابهم وأحوالهم.

قال الشاعر:

لعمرك مـ ـا الإنسـ ـان إلا بدينه	ولا نترك التقوى اتكالاً على الحَسْبِ
فقد رفع الإسلامسلمان فارسي	وقد وضع الشرك الشريف أبـ ـا لَهَبْ

المصادر والمراجع

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب،ط٢.

٢- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت /ط٢ – ٢٠٠٠م.

٣- صحيح الجامع الصغير وزيادته – محمد ناصر الدين الألباني المكتب الاسلامي ط٣ – ١٩٨٨م.

٤- مختصر صحيح مسلم، الإمام بن الحجاج القشيري

النيسابوري، نقل الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري الدمشقي، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي / بيروت /ط٦، ١٩٨٧م.

٥- جامع الأحاديث الصحيح والكبير، الإمام السيوطي، جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، مطبعة

محمد هاشم الكُتبي – دمشق.

٦- من وصايا الرسول،شرح وتعليق: طه عبد الله العفيفي / دار المعرفة الدار البيضاء / ط٢ – ١٩٨٦م.

٧- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن / الشيخ محمد بـ ـن رزق بن طرهوني / مكتبة العلم جـ ـدة /ط٢ / ١٤١٤ هـ ..

٨- الكبائر / المؤرخ: الحافظشمس الدين الـ ـذهبي، تحقيـ ـق عبد الحميد شانوحة، دار المطبوعات الحديثـ ـة: جـ ـدة /ط١.

٩- المتجر الرّابح في ثواب العمل الصالح، الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي / دراسة وتحقيـ ـق: عبد الملك بن عبد الله بن دهـ ـيش. مكتبـ ـة ومطبعـ ـة النهضة الحديثة / مكة.ط٣، ١٩٨٨م.

١٠- رياض الصالحين / أبو زكريا يحيى بنشرف النّـ ـووي الدمشقي / دار الكتـ ـب العلميـ ـة / بيـ ـروت /ط٢ –. ١٩٨٥ .

١١- فقه السُنّة / السيّد سابق / دار الكتاب العربي / ط٨ –

١٩٨٧م.

١٢- إغاثة اللّهفان من مصائد الشيطان / شمس الدين بن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي / دار الكتب العلمية – بيروت،ط١.

١٣- الجواب الكافي لمنسأل عن الدواء الشافي، شمس الدين بن قيم الجوزية / دار الندوة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / ١٩٨٧م.

١٤- مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، الشد يخ الإم ام إبراهيم تقي الدين ابن العلامة أبي عبد الله القدسد ي / الناشر: علي الرحم ي / دار عرج ان للطباع ة – القاهرة.

١٥- أهم قضايا المرأة المسلمة / د. محمد حسن أبو يحيى / دار الرشيد الرياض،ط١ – ١٩٨٣م.

١٦- قَبَسات من الطب النبوي والأدِلّة العلمية الحديث ة / د. حسان شمس باشا / مكتبة السوادي للتوزيع – ج دة / ط١ – ١٩٩١م.

١٧- المعجم الوسيط / مجموعة منهم د. إبـ راهيم أنـ يس / إشراف مجمع اللغة العربية - دار المعارف - القاهرة

/ط٢.

١٨- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية / إسـ ماعيل بـ ن حمّاد

الجوهري / تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - ط٣ -. ١٩٨٢

رسالة / حجاب المرأة المسلمة ولباسها فـ ي الصـ لاة /شيخ الإسلام ابن تيمية / مكتبة المعارف - الرياض.

١٩- رسالة / حكم السفور والحجاب / الشيخ عبد العزيـ ز بن باز / مطابع الوطن العامة /. ١٩٨٤

٢٠- رسالة / الخطاب في المرأة والحجـ اب / أبـ و بكـ ر الجزائري مطابع سحر - جدة.

٢١- رسالة التبرّج / حرم الدكتور محمد رضا / المطبعـ ة المصرية - الكويت،ط١ - ١٩٧٢م.

٢٢- عائشة معلمة الرجال والاجيال /محمد علـ ي قطـ ب /

مكتبة القرآن / القاهره

٢٤- زوجات الرسول / محمد محمود عبدالله / عمان /ط١ عام / ٢٠٠٤ الرواد للطباعة والنشر والتوزيع

٢٥- الطب البديل / التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية لِاندروشوقاليه / ترجمة عمير الأيوبي / مراجعة واشراف د. محمد دبس / لندن / الترجمة ٢٠٠١ أكاديمياً انترناشيونال بيروت

Textbook of Pharmacognosy –
By T. E. Wallis
Fifth edition
India

Medicinal Natural Products –
A Biosynthetic Approach
By Pual M. Dewick
U. K / ١٩٩٧